وقائع ندوة

اللغة العربية، الواقع والإمكانات

بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية

الإفتتاح

كلمة نادي ليونز بيروت سيتي	**الأستاذ وجيه عكاري**
كلمة اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو	**البروفسورزهيدة درويش جبور**
كلمة جمعية أندية الليونز	**المهندس مرشد الحاج شاهين**
كلمة راعي الندوة معالي وزير الثقافة	**الأستاذ ريمون عريجي**

محاور الندوة

كلمة مدير الندوة	**المحامي رشيد جلخ**
اللغة العربية في الفضاء السيبرني	**الدكتور بلال عبد الهادي**
الترجمة من وإلى اللغة العربية	**الدكتور هيثم الناهي**
ممارسات جيدة – وزارة التربية	**الأستاذ حنا أبو حبيب**
ممارسات جيدة – مؤسسة الفكر العربي	**الدكتورة رفيف صيداوي**

كلمة الأستاذ وجيه عكاري*

أصدقائي أيها الحفل الكريم

قال الشاعر أحمد شوقي : «إنّ الذي ملأ اللغات محاسنا، جعل الجمالَ وسرّه في الضاد»

أما خليل مطران فيسمي العرب «بني الضاد»

وقال الفرنسي إرنست رينان :«اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر. فليس لها طفولة ولا شيخوخة.»

فالعربية لغة كاملة محببة عجيبة، تكاد تصوّر ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثّل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات القلوب ونبرات الحياة.

أيها الأصدقاء

إن اللغة العربية هي في صميم الهوية وجزء من حصاد الحضارة، وكل شعب من الشعوب يريد أن ينهض ويتقدم، فلا بد من اهتمامه بلغته.

وإن أهم أمر يجب اتباعه لتحسين وضع اللغة هو تعزيز تعليمها في المدارس والجامعات باعتماد وسائل وطرائق جديدة مما يسهم في تقريب المسافة بينها وبين الأجيال الصاعدة.

* الحاكم السابق – نادي ليونز بيروت سيتي

كذلك هناك حاجة إلى اعتماد وسائل التعليم الحديثة. ومما لا شك فيه أن اللغة العربية شأنها كسائر اللغات لها قواعدها الخاصة التي تفرض ابتكار وسائل جديدة تذلل صعوبة امتلاكها لدى المتعلم.

في الختام لن أنسى الإشارة إلى أننا في لبنان قد أسهمنا في مطلع القرن الماضي بالنهوض باللغة العربية من خلال أعلام كبار ومن خلال شعراء المهجر.

إنّ الهدف من نشاطنا اليوم هو التأكيد على تمسكنا باللغة العربية، لغتنا الأم، وعلى ضرورة تضافر الجهود للنهوض بها كي تكون لها الأولوية في بيوتنا ومعاهدنا ومجتمعنا.

كلمة البروفسور زهيدة درويش جبور*

صاحب الرعاية معالي وزير الثقافة الأستاذ ريمون عريجي

ممثلاً بسعادة مدير عام الشؤون الثقافية الأستاذ فيصل طالب

حضرة الأستاذ وجيه عكاري رئيس نادي ليونز بيروت سيتي

السيدات والسادة الأعضاء

السادة المنتدين

أيها الحفل الكريم

أوّد بدايةً أن أرحب بكم في هذه الندوة التي تنظمها اللجنة الوطنية لليونسكو بالتعاون مع نادي ليونز بيروت سيتي احتفالاً باليوم العالمي للغة العربية الذي حددته اليونسكو في 17 من شهر كانون الأول من كل عام، كما يطيب لي أن أوجّه الشكر للسادة المنتدين الذين تجاوبوا مع دعوتنا لإثراء هذه الندوة بخبراتهم وأفكارهم، مدير عام المنظمة العربية للترجمة الدكتور هيثم الناهي، الدكتورة رفيف صيداوي، الدكتور بلال عبد الهادي، الأستاذ حنا أبو حبيب.

تندرج ندوتنا هذه في سلسلة دأبت اللجنة على تنظيمها لتطرح قضايا اللغة العربية ولتسلط الضوء على الحاجة الى تعزيزها وحمايتها وتوعية الأجيال الشابة إلى أهميتها كعنصر أساسي من عناصر الهوية الثقافية.

* الأمينة العامة للجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو. أستاذة جامعية

أكتفي بالإشارة إلى بعض العناوين: اللغة العربية في التعليم العالي، اللغة العربية في وسائل الإعلام، اللغة العربية في كتب الأولاد والأطفال، وها نحن اليوم نحاول من جديد رصد حضور اللغة العربية ممارسةً وإبداعاً وإنتاجاً مترجماً في المشهد الثقافي سعياً إلى الكشف عن بعض المشكلات وكذلك إلى الإضاءة على الإمكانات والمبادرات الجيدة والواعدة.

مما لا شك فيه أن هناك تراجعاً لدى الأجيال الشابة في امتلاك اللغة العربية بل هناك ظاهرة خطرة تتمثل في ازدراء هذه اللغة واهمال تعليمها للأطفال خاصةً في أوساط العائلات المهاجرة إلى البلدان الأوروبية كما إلى بلدان الخليج العربي. فهناك جيل من الأبناء سيكون في سنوات قليلة قادمة عاجزاً عن التحدث أو الكتابة بالعربية الفصحى، بل أن هناك لغة هجينة تظهر في الآونة الأخيرة تسمّى العربيزي وهي مزيج من العربية والإنكليزية، ناهيك عن تلك اللغة الطلسمية العجيبة الغريبة المتداولة على وسائل التواصل الحديثة وفي بعض الإعلانات حيث تكتب العربية بالحروف اللاتينية وبالأرقام.

وإذا سلّمنا بأن اللغة وعاء الفكر يمكن توقّع التشويش الذي سينتج عن ذلك في الفكر وفي الرؤية الى العالم من حولنا.

وأود أن أؤكد في هذا المجال على أن لغتنا قادرة على التطور وأنها لغة حيّة بامتياز وثرية بمفرداتها. في رواية لها بعنوان طائرة الورق أفردت الأديبة اللبنانية دومينيك إده باللغة الفرنسية صفحة لتورد مرادفات كلمة حديقة ومشتقاتها باللغة العربية وقد زرعت هذه المفردات بحروفها الأصلية في قلب النص الفرنسي في محاولة لإقامة حوار وتكامل بين اللغات.

يكفي أن أشير الى الملصق الذي أصدرته اليونسكو بهذه المناسبة والذي يتضمن عدد كبير من الكلمات المرادفة للفظة الحب رُسمت على شكل قلب: الهيام، الصبابة، الغرام، الشغف، العشق وغير ذلك. وقد أحسنت اليونسكو اختيار هذه اللفظة للتذكير بأن الحضارة العربية الإسلامية لطالما اتسمت بقيم المحبة والسلام وأن الإرهاب الذي ينسب اليها غريب عنها وعن تاريخها وجوهرها.

أيها الحضور الكريم

إن اللغة ليست فقط وعاءً للفكر بل هي مكون أساسي من مكونات الهوية. وحيث أننا نعيش اليوم في قرية كونية التغت فيها المسافات والحواجز الجغرافية بين البشر، إذ أن نقرة

صغيرة على الحاسوب كافية لكي تفتح أمامنا خزائن المعارف المتنوعة، فنحن أحوج ما نكون لأن نقدم لشبابنا وأجيالنا الطالعة من خلال الإنترنت أفضل ما في تراثنا الغني والعريق من نصوص ومعارف وأحدث ما توصل اليه المبدعون العرب في مجالات الفكر والفلسفة والشعر والأدب وعلم الاجتماع. صحيح أن الثقافة العربية قد تخلفت عن ركب الاكتشافات العلمية وأن اللغة العربية لم تعد لغة العلوم والتكنولوجيا لكنها تختزن في رأيي أهم ما يحتاج إليه الإنسان المعاصر المهدد اليوم بالتشيوء وتصحر القلب، في عصر لا يفقه إلا لغة تفوق القوة، عنيت بذلك مجموعة من القيم الإنسانوية التي طالما تأسست عليها ثقافتنا ومجتمعاتنا التي لطالما اتسمت بالوحدة ضمن التنوع والتي لم تكن يوماً بحاجة لتعلم احترام الآخر المختلف لأنها كانت تعيش الاختلاف فطرةً انسجاماً مع ما جاء في الآية الكريمة: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

كلمة المهندس مرشد الحاج شاهين *

إيماننا بالليونزية هو إيماننا بالثقافة العربية ، واللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وأشهر لغات العالم وأكثرها انتشارًا، حيث لا تتم الصلاة إلا بها وتستخدمها الديانة المسيحية في شعائرها الرئيسية. وهي لغة غنية بأدبائها وشعرائها الذين لمعت أسماؤهم أذكر منهم على سبيل المثال أمير الشعراء أحمد شوقي، وجبران خليل جبران. لكن اللغة العربية لا تزال عاجزة عن منافسة اللغات الأخرى في المجالات العلمية، وخاص اللغة الإنجليزية وهي أكثر اللغات انتشاراً في العالم.

بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية يسعى نادي ليونز بيروت سيتي بالتعاون مع اللجنة الوطنية لليونسكو من خلال هذه الندوة إلى تسليط الضوء على واقع لغتنا العربية وإمكاناتها في محاولة للحفاظ على هذه اللغة والبحث عن سبل تعزيزها لدى الأجيال الشابة.

الليونزية تقوم على مجموعة من القيم التي تسهم في إرساء السلام داخل المجتمعات وفي نشر ثقافة الحوار وبين الشعوب.

أشكر جهود نادي ليونز بيروت سيتي، أشكر جهود اللجنة الوطنية لليونسكو،أشكر حضوركم،

عشتم،

عاشت الليونزية

وعاش لبنان.

---

* حاكم أندية الليونز في المنطقة 351

كلمة ممثل معالي وزير الثقافة الأستاذ ريمون عريجي
مدير عام الشؤون الثقافية
الأستاذ فيصل طالب

هل لنا أن نقلق لما آلت إليه حال اللغة العربية؟ وهل ثمة خارطة طريق تعيد إلينا لساننا في سياق نهوض عام يستلهم ما كان لنا من أولوية وفاعلية وتأثير في الحضارة الإنسانية، ويأخذنا إلى مشارف التحديات التي يفرضها المستقبل؟

لنتفق أولا على أن التراجع الذي عرفته اللغة العربية ليس سببه قصور اللغة أو عقمها، بل قصور أبنائها عن تمثّل محمولها الثقافي الغني والعميق، وعجزهم عن ابتداع تلم المعادلة الذهبية التي اهتدت إليها أمم أخرى، كاليابان والصين، على سبيل المثال لا الحصر، في التمسّك بالهوية القومية وولوج عصر الحداثة، من دون الوقوع في إشكالية الثنائيات المتعارضة، وما تفضي إليه من اضطراب وتشوّش وازدواج في الشخصية الثقافية.

ولنتفق ثانيا على أن التراجع الذي لحق باللغة العربية ليس منعزلا عن التراجع العام الذي أصيبت به جوانب أخرى من المنظومات المتكاملة للحياة العربية السياسية والثقافية والإقتصادية والإجتماعية...، وأولها تحوّل المجتمعات العربية إلى سوق استهلاكية كبيرة لما تنتجه المجتمعات المتقدمة، الأمر الذي أفقدها ميزة التناظر والتماثل والتكافؤ مع الآخرين.

إن المحاولات التي هدفت لتعزيز أوضاع اللغة العربية في بعض المجتمعات العربية، وتمّت بمعزل عن منظومة عمل متكاملة، وخارج أي سياسة ممنهجة لحماية هذه اللغة، قد باءت بالقصور، إن لم نقل الفشل. ولا يستقيم الأمر إلا إذا انطلق من التربية واستمر في سيرورتها، بحيث يلاقي خطابنا التربوي في هذا السياق خطابنا الثقافي العام. وأكبر دليل على ما نذهب إليه في هذا السبيل، هو أنّ المجتمعات العربية التي اكتفت بتعريب العلوم والرياضيات في نظامها التربوي، وأغفلت اللجوء إلى إجراءات أخرى مكمّلة في السياق المقاوم لهيمنة العولمة اللغوية، وشيوع لغة التخاطب الهجينة على مواقع التواصل والهواتف الذكية، لم تشهد تقدمًا في حال اللغة العربية، بل استمر التراجع قائمًا في تعلّمها وحضورها.

إن أية سياسة تربوية تهدف إلى تحصين العربية ضد الأخطار المحدقة بها يجب أن تستند إلى مضامين الإجابات عن أسئلة ثلاثة: من نحن؟ ولماذا إتقان العربية؟ وما السبيل إلى ذلك؟ فضلا عن ضرورة النظر إلى هذه المسألة بما يتجاوز «لغويتها» إلى «حضاريتها»، لتأتلف مع الشخصية العربية التاريخية وحضورها المتناغم مع متطلبات العصر وموجبات الحداثة، ولتؤكد هذه اللغة مرة أخرى مرونتها وقدرتها على التكيّف والتواصل وتمثّل المتغيرات ومجابهة التحديات.

كلمة رئيس الجلسة المحامي رشيد الجلخ

يسعدني الترحيب بكم جميعا وجوهًا كريمة تلبي مشكورة الدعوة إلى هذه الندوة الأدبية التي دعا إليها نادي ليونز بيروت سيتي واللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية وشملها برعايته المميزة معالي وزير الثقافة المحامي ريمون عريجي.

لقاؤنا الليلة في رحاب هذا الصرح الوطني تأكيد متجدد على أن للكلمة دورها وللغة العربية مكانتها، وللحرية قدسيتها وأن منابر القول والفكر والمعتقد ما تزال منابر ساطعة أمينة على تقاليد وثقافات ومدونات خالدة متمسكة بأعراف الحق والجود والحرية.

لقاؤنا الليلة عود إلى محراب الأدب والشعر، نسترجع معا أصالة اللغة وغناها، نستمتع بجمالية صورها وأناقة تعابيرها، فنستسلم لسحرها ونتتشي لفرحها كأننا في عرسها الدائم والموصول.

اللغة العربية الواقع والإمكانات عنوان تحريضي لنا لحفظ لغة العراقة والأصول والتراث تعزيزًا لنهضة، ودوامًا لتطور، وصونًا لمستقبل يتعدى الحرف واللغة نفسها إلى بنية الإنسان والمجتمع والثقافة في وطننا وعالمنا العربي. ذاك هو لبنان وتلك هي حكمته.

د. بلال عبد الهادي

ليس للناس أيّ تصور عمّا سيقوم به الإنترنت، فنحن لا نزال في أوّل الطريق.

جيف بترسون. مؤسس موقع غوغل أمازون

أودّ أن أبدأ مداخلتي بالكلام على حكاية صيد السمك في الكونغو. وقد يقول لي قائل: وما علاقة السمك باللغة العربيّة في الفضاء السيبيرنيّ[1]؟ وبعد حكاية السمك، سأروي حكاية أخرى هي عن الأرنب الصينيّ الذكيّ. وقد يقول، أيضاً، قائل: وما معنى الكلام عن الأرنب الصينيّ في محضر الكلام على اللغة العربيّة؟ وأيّ علاقة تربط بين السمك والأرنب واللغة العربيّة؟

لا ننسى أنّنا نعيش في زمن تتحكّم فيه «الفئران»[2] و«العناكب» في حياتنا اليوميّة. أليس محور حديثنا، اليوم، هو اللغة العربيّة في الفضاء السيبيرنيّ؟

* أستاذ اللغة العربية وآدابها في الجامعة اللبنانية

1 - السيبيرني مصطلح له عدّة أشكال في اللغة العربيّة، منها: السبراني ، السيبيري، السيبرنيطيقا، السبرانية، الساييبريّ، السبرالي... إلخ، وهي تعريب لكلمة (Cybernetics) بالإنجليزية المأخوذة من الإغريقية وتعني الموجّه أو الحاكم أو القبطان. والسيبيرنيّة علم حديث ظهر في بداية الأربعينيات من القرن الـ 20 ويعتبر الرياضي نوربرت فينر من أهم مؤسسيه وقد عرّف فينر السِبرانية على أنها " علم القيادة أو التحكم (control) في الأحياء والآلات ودراسة آليات التواصل في كل منهما . حسن مظفر الرزو، الفضاء المعلوماتي، ص 84.

2 - كان الماكنتوش اول حاسوب ترافقه الفأرة في العام 1984، ناصر محمد الزمل، رقميون، ص 63.

عنوان مداخلتي يغيّب «الفأرة» كما يغيّب «العنكبوت». فالأنترنت هو الشبكة[3] التي اختير أن تكون «العنكبوتيّة» صفةً لاصقةً بها. والعنكبوت، في الشبكة، تعبير مجازيّ بكلّ تأكيد، ولكن من منّا يمكن له، اليوم، أنْ يعيش بعيداً عن الخيرات المعرفيّة التي تنسجها له خيوط العنكبوت المجازيّة في هذا الفضاء السيبيرنيّ الرحيب؟ ومن منّا لا تحتضن يده، وهو في مكتبه سواء كان باحثاً أم لاعباً، الفأرة التي أدخلها ستيف جوبز[4] كخادم لطيف المعشر ومطيع إلى حياة الحاسوب؟

وقد يكون لستيف جوبز مبدع «التفّاحة المقضومة» أكثرُ من إطلالة في محاضرتي هذه. ستيف جوبز الذي أراد تغيير العالم[5]، وكان له ما أراد، يوم أنزل الماكنتوش إلى السوق، ويوم أنزل الأيبود إلى السوق فغيّر من علاقة الناس مع الموسيقى، ويوم أنزل الأيفون إلى السوق فغيّر علاقة الناس مع الفضاء السيبيرنيّ، ويوم أنزل الآيباد إلى السوق.

في العام 1983 التقى ستيف جوبز بمدير شركة بيبسي كولا John Sculley، وقال له: هل تنوي الاستمرار في بيع الماء بالسكّر طيلة حياتك أم تريد تغيير العالم معي؟ وعندما استعمل عبارة «تغيير العالم» لم يكن مخطئاً أو مبالغاً في كلامه، فهو قد غيّر العالم فعلاً كما غيّر العالم من قبله ساحر الإلكترونيات توماس إديسون. ومن جملة الأشياء التي غيّرها أيضاً، وإن بشكل غير مباشر، علاقة المواطن العربيّ مع لغته العربيّة، وهنا أحبّ الإشارة إلى أنّ الوالد البيولوجيّ لهذا المبدع الكبير هو عربيّ من مدينة حمص.

في التمهيد لكلمتي أستشهد بعبارة قرأتها عن حكيم هندي سألوه عن الفلسفة، فقال: «هي حسن استخدام واو العطف». وهي عبارة تقول، بطريقة مغايرة، ما عبّر عنه ستيف جوبز في حديثه عن الإبداع بقوله: «هو القدرة على وصل الأشياء مع بعضها»[6]، وأحد التعريفات

3 - هناك اقتراح «الشابكة» كبديل لعبارة الشبكة العنكبوتية.

4 - لقد اخترع الفأرة الحاسوبية دوغلاس إنجيلبيرت Douglas Engelbart ، ولكن من استثمر وجودها وعمّمه هو مؤسس شركة آبل ستيف جوبز. غسان مراد، الانسانيات الرقمية، ص 231.

5 - يمكن الاطلاع على كتاب " رقميون غيّروا حياتنا" لناصر محمد قنديل، حيث يتناول الكتاب مجموعة من الاشخاص الذين غيروا ببرامجهم وتطبيقاتهم طريقتنا في العيش.

6 - وردت هذه العبارة في المحاضرة التي ألقاها ستيف جوبز عام 2005 في حفل تخريج طلاب جامعة ستانفورد.

البلاغية العديدة في العربيّة تعريف لطيف ومقتضب ينظر إلى البلاغة نظرة إبداعيّة شبيهة بنظرة ستيف جوبز، والتعريف يقول: «البلاغة معرفة الفصل من الوصل».

ولعلّ هذا ما يبرّر ربطي بين سمك الكونغو والأرنب الصينيّ واللغة العربيّة في الفضاء السيبيرنيّ.

سمكة الكونغو والهاتف الذكيّ

أرجو النظر إلى الحكاية على أساس أنّها حكاية لغويّة. جزء من العالم السيبيرنيّ هو عالم افتراضيّ، وعليه، فلنتخيّل أو فلنفترض أنّ سمكة الكونغو هي اللغة العربيّة، وأنّ القرّاء والمتكلّمين هم الذين يستهلكون السمك.

أبدأ ببضع أسئلة، وهنا، أحبّ الاستشهاد بكلمة قالها الخليل بن أحمد الفراهيديّ وهي: «الإنسان سؤول عقول»[7]. وأذكر أيضاً بيل غيتس الذي قال عبارة في منتهى الحنكة حيث اعتبر أنّ أهمّ فضل لوالديه عليه كان السماح له بممارسة السؤال دون تأنيب أو زجر ودون التهرّب من إرواء غليله بالأجوبة المحفّزة. وهذا ما اعتبره من أهمّ الدروس التي استقاها من أهله. وعليه، لا عيب في رمي الأسئلة كما ترمى شباك الصيد لاصطياد أكبر قدر من الأجوبة أو من الأسماك، بما أنّ الحديث، في هذه الفقّرة، عن السمك. وبما أنّ الكلام أيضاً عن العالم «السيبيرنيّ» وهي مفردة لا تخلو من علاقة ودّية مع الماء. فمن معاني «السيبيرنيّة» في اللغة اليونانيّة «القبطان»، والقبطان بحّار محنّك. وكلمة «إبحار»[8] من المفردات المألوفة في عالم الأنترنت والتي تكاد أن تتحوّل إلى بديل رقميّ لكلمة القراءة في الفضاء الرقميّ! ما هو الدور الذي يلعبه الهاتف الجوّال الذكيّ في عمليّة صيد السمك في الكونغو؟ هل بمقدور هاتف جوّال أن يغيّر علاقتي كصيّاد بالسمكة، وعلاقتي بالزبائن؟ وهل بمقدور الهاتف أن يخفّف عنّي

7 - صيغة " فعول" التي صبّ فيها الخليل بن أحمد الفراهيدي هاتين الكلمتين تفيد المبالغة وهي ذات دلالة عفيّة على دور السؤال في تشكيل المعرفة.

.Milad Doueihi, La grande conversion numerique, Essais, p.41- 8

عبء تكاليف تبريد السمك المعروض للبيع؟ لقد شكّل الهاتف الجوّال «تسونامي»[9] أطاح بأشياء كثيرة، وغيّر أشياء كثيرة بحسب تعبير مايكل سايلور.

لقد غيّر الهاتف الجوّال طبيعة صيد السمك في الكونغو، لم يعد السمك في سوق السمك وانّما في مياه النهر. هذا ما قرأته في كتاب جميل جدّاً لكلّ من إريك شميدت Eric Schmidt وهو الرئيس التنفيذيّ لشركة غوغل، وجاريد كوين Jared Cohen «مدير أفكار» غوغل. والكتاب بعنوان «العصر الرقميّ الجديد»[10] . الكتاب يدرس التغيّرات التي أنتجها العصر الرقميّ على كلّ الصعد: السياسيّة والاقتصاديّة والنفسيّة والاجتماعيّة والتواصليّة، والتحوّلات التي تشهدها حواسّنا وعلاقاتنا بل وأدمغتنا أيضاً[11]، ونحن نعرف أنّ مفاهيم كثيرة بدأت تتغيّر. هل مفهوم «الانتظار» مثلاً هو نفسه كما كان قبل مجيء الهاتف الذكيّ؟ كان الانتظار قاتلاً، يبطىء سير الوقت، ويقلق نظرات العيون، هذا ما تقوله، في أيّ حال، كلمة «انتظار» المنبثقة، في اللغة العربيّة، من جذر النظر. كان وقت الانتظار وقتاً لدى الغالبية يتلف الأعصاب ويهدر الأوقات، أمّا اليوم فمع الهاتف الجوّال صار الانتظار فرصة للمتعة الإضافيّة بفضل الشاشة الصغيرة التي ترافق راحة اليد، والشبيهة بفانوس علاء الدين السحريّ.

استوقفتني، في هذا الكتاب، حكايات كثيرة، منها حكاية الصيّادات في الكونغو، وكيف أنّ الهاتف قلب حياتهنّ رأساً على عقب. فلقد كنّ أي الصيّادات معتادات على إحضار صيدهنّ اليوميّ إلى السوق، ومشاهدته، أحياناً، وهو يفسد مع مرور النهار، صرن اليوم يحتفظن به في النهر، يقول المثل:«ما حدا بيشتري سمك ببحرو». دحض الواقع في الكونغو بفضل الهاتف الجوّال الاستنكار البادي في المثل، وجعله واقعاً ملموساً. أمثلة كثيرة في أيّ حال بدأ العصر الرقميّ بإحالتها إلى التقاعد. بعد أن يعلق السمك في الأشراك التي ينصبّنها، ينتظرن اتّصالات الزبائن، وعندما تصلهن طلبيّة يتمّ إخراج السمك من الماء وأخذه للشاري حيّاً وطازجاً. لم يعد هناك حاجة للمسمكة، ولا للبرّادات المكلفة، ولم يعد هناك همّ انقطاع الكهرباء، ولم يعد خطر فساد السمك أو انهيار قيمته قائماً، ولم يعد احتمال تسمّم الزبائن بالسمك الفاسد

9 - كلمة تسونامي مستوحاة من عنوان كتاب مايكل سايلور ، تسونامي التقنيات الجوالة، تر:احمد حيدر، منشورات الدار العربية للعلوم ناشرون 2013.

10 - إريك شميدت، جاريد كوين، العصر الرقمي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص18

11 - مايكل سايلور، تسونامي التقنيات الجوالة ، ص 235.

موجوداً، ولم يعد هناك حاجة لصيد الزائد، بل يمكن لحجم السوق أن يزداد أكثر عبر التنسيق مع صيّادي السمك في المناطق المحيطة باستخدام هواتف الصيّادات الخاصّة.

حتّى السمك البائت يظلّ، بفضل الهاتف الجوّال، طازجاً

إذا طرحت السؤال التالي: ألا يبقى النصّ طازجاً بفضل الفضاء السيبيرنيّ؟ كان النصّ الورقيّ، يبقى أسير طبعته الأولى، ولا يمكن تغييره أو تعديله أو تحديثه إلاّ في حال طبعة ثانية له، وهذه حظوة لا تنالها كلّ المطبوعات، وحين أقول النصّ الورقيّ[12] فأنا أقصد الكتاب والمجلة والصحيفة وكلّ نصّ مكتوب على ورقة حتّى ولو كان ورقة نعيّ.

أمّا اليوم، وبفضل الفضاء السيبيرنيّ، فإنّ النصّ أصبح نصّاً طرياً، غضّاً، قابلاً في أيّ لحظة للتعديل والتحديث. صار بمقدور النصّ أن يبقى طازجاً، فتيّاً، يسبح في الفضاء السيبيرنيّ تماماً كسمكة الكونغو. كيف أبقي اللغة العربية طازجة كسمكة الكونغو؟ هذا السؤال استوحيته من كتاب جيف جرفيس[13]«منهجية غوغل: ماذا يفعل غوغل لو كان مكانك؟»[14]. وغوغل له ألقاب كثيرة منها «محراب العصر الرقمي»[15].

لا يمكن نكران فضل الهاتف الذكيّ على القراءة. لقد غيّر أشياء كثيرة في عالم الناس، وغيّر بالتحديد علاقة من لا يقرأ بالقراءة، ومن لا يكتب بالكتابة. أدّى الهاتف الذكيّ دوراً ما كان بمقدور الكمبيوتر المنزليّ أن ينهض به، ولا كان بمقدور الكمبيوتر المحمول «اللابتوب» أن يقوم به. كم عدد الذين أقبلوا على القراءة بفضله؟ كم عدد الذين ما كان يخطر لهم ببال بعد أن تركوا مقاعد الدراسة واستغنوا عن خدمات الدفاتر والأقلام أنهم سيعودون برغبة

12 - أحبّ الإشارة هنا إلى المفهوم القاصر الذي يحدّد القراءة بكتاب ورقيّ. ينظر: روبرت دارنتون، الكتاب بين الأمس واليوم والغد، ترجمة غسان شبارو، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.

13 - يتخيّل الكاتب، ولكن بشكل علمي، كيف كان سيكون التعامل مع الاشياء والمهن لو ان القّيمين عليها هما مؤسسا محرّك البحث غوغل لاري بايج و سيرغي برين.

14 La méthode Google, que ferait Google a votre place? Jeff Jarvis. Pocket, 2009

15 - ستيفن جونسون، من أين تأتي بالأفكار الجيّدة؟ تر: حاتم النجدي، مؤسسة الكويت للتقدّم العلميّ. ص 99.

وليدة وحارّة إلى الكتابة على شاشة صغيرة؟.

لقد جرّ الهاتف الذكيّ عدداً ضخماً ممّن هجر الكتابة وأنف من القراءة ليس من آذانهم وإنّما من أطراف أصابعهم إلى أزرار وملامس لوحة المفاتيح السحرية. لقد أنجز الهاتف الذكيّ ما عجز عن إنجازه الكمبيوتر المنزليّ من حيث قدرته على الجذب، جذب الأصابع إلى عالم الكتابة، وجذب العيون إلى عالم القراءة، وأنجز ما عجزت الكتب الورقيّة عن القيام به.

الأرنب الصينيّ ولغة النت

انتقل الآن إلى الأرنب الصينيّ، ومن بعد، إلى ما يعرف بـ«لغة النتّ»[16]. فهدفي من حكاية هذا المثل الصينيّ هو قراءة «لغة النتّ» على ضوء دهاء الأرنب الصينيّ، وأتمنّى أن نتعلّم من الأرنب الصينيّ كيف نتعامل مع الحرف العربيّ.

الأرنب الصينيّ، فيما يبدو، يتوخّى الحذر الشديد. يحسب خطّ الرجعة، ويعدّ للعشرة، يعرف أنّ الاحتياط واجب كما يعرف أنّ الدهر لا يصاحب إلاّ من يفكّر في العواقب. من هنا، فإنّه لا يكتفي بباب واحد للدخول إلى بيته، انّه يحفر ثلاثة مداخل متباعدة. لا يستهويه أن يلعب أحد بأعصابه، أو يحرمه من الدخول إلى بيته. ثلاثة مداخل تعني أيضاً ثلاثة مخارج. احتمال الفرار من الفخّ المنصوب له يتضاعف. الباب وسيلة حياة أو موت. الأرنب يحبّ الحياة والنجاة بجلده، ويحبّ اللعب ودغدغة أعصاب من يستسهل نتف فروه أو مضغ لحمه. الباب بالنسبة له مثل القرش الأبيض للأيّام السود.

وأنا أقمّش المعلومات عن هذه النقطة عثرت على صورة لأرنب غبيّ حفر ثلاثة أنفاق تحت الأرض ولكنْ لها جميعاً مدخل واحد، يعني عمليّاً تصرّفه يشبه تصرّف ذلك الذي حفظ عن ظهر قلب الأحاديث الموضوعة[17] ليحفظ الأحاديث الصحيحة من ألاعيب العابثين. الهدف النبيل والقويم لا يعرف بالضرورة أن يختار الطريق السليم!

16 - يمكن الاطلاع على كتاب نادر سراج الذي تناول هذه الظاهرة، الشباب ولغة العصر.

17 - الخطأ في ذلك الحافظ هو ان الاحاديث الموضوعة لا تحدّ أي أنّ محاولته لا يمكن لها ان تحفظ الأحاديث الصحيحة.

طبعاً، في العربية أمثلة كثيرة مشابهة لحكاية الأرنب الصينيّ، منها المثل التالي: «لا تضع كلّ البيضات في سلّة واحدة». أو مثل عامّي حديث هو ابن ولادة المصرف: «لا تضع كلّ مصرياتك (أو أموالك) في بنك واحد».

دهاء الأرنب درس جميل في الحذر، خصوصاً أنّ الاحتياط واجب في زمن كثير التقلّبات. ما علاقة الأرنب بالحرف اللاتينيّ الذي نستعمله في كتابة أسمائنا على مواقع التواصل الاجتماعي؟ لست في وارد تحقير الحرف اللاتينيّ، ليس باحتقار الحرف اللاتينيّ ندافع عن حرفنا العربيّ، فالألفبائيّات متشابهة. وهذه نظرة كان قد التفت اليها فقيه الأندلس الظاهريّ ابن حزم الأندلسيّ بقوله: «وحروف الهجاء واحدة لا تفاضل بينها ولا قبح، ولا حسن في بعضها دون بعض، وهي تلك بأعيانها في كلّ لغة، فبطلت هذه الدعاوى الزائغة الهجينة»[18]. هذا ما سأتناوله في الفقرة التالية.

الحرف اللاتينيّ في عصره الذهبيّ

لا يمكن لأحد، اليوم، أن يستغني عن الحرف اللاتينيّ إلاّ إذا أراد أن يعيش معزولاً وأعزل، بعيداً عن متطلّبات العصر الراهن. أيّاً كانت لغتك الأمّ، فإنّه لا يمكنك أن تدير ظهرك للحرف اللاتينيّ. ومهما كان انتماؤك إلى لغتك الأمّ متيناً وحميماً فإنّه محكوم عليك أن تتعامل مع الحرف اللاتينيّ رغماً عن أنفك وحرفك الأمّ. يعيش الحرف اللاتينيّ عزّاً لم يسبق له أن عاشه من قبل، ولا حتّى في زمن الإمبراطوريّة الرومانيّة. غيّر الأنترنت حياة الألفباء اللاتينيّة. تجده حاضراً ناضراً في عقر دار كلّ اللغات التي لا تعتمد الحرف اللاتينيّ. تجده في الدول المتحضّرة منها والنامية. يطلّ برأسه في اليابان، وفي الصين، وفي الهند، وطبعاً في العالم العربيّ. يكفي أن تنظر إلى عنوان بريدك الإلكترونيّ لتعرف أنّ الحرف اللاتينيّ هو وسيلتك الوحيدة للتواصل عبر البريد، ونافذتك التي تطلّ منها على العالم. مفتاح صندوق بريدك الرقميّ حرف لاتينيّ، هذه واقعة لا يمكن دحضها أو الالتفاف عليها. الحرف اللاتينيّ والتقويم الميلاديّ مكوّنان لا يمكن الاستغناء عنهما حتى في أكثر الدول انغلاقاً أو عنصريّة أو اعتزازاً قوميّاً. انظر إلى أيّ مجلة عربية أو جريدة عربية أو كتاب عربي تجد

18 - ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ص 49

في مكان ما الحرف اللاتينيّ، قاعداً ومادّاً رجليه حتّى ولو صدر الكتاب في الرياض أو مكّة المكرّمة أو المدينة المنوّرة. الحرف اللاتينيّ، اليوم، قدر علميّ واقتصاديّ. الاعتراف بالواقع لا يعني أنّ هذا الواقع راسخ رسوخ الجبال. جبال الواقع الراسخة ليست، عند التدبّر وتقليب البصر، أكثر من كثبان من الرمال. بل هذا ما تقوله لنا الثورة الرقميّة نفسها. أشياء كثيرة من تكنولوجيّات وتطبيقات العالم الرقميّ الذي نعيش لحظته الموّارة تقول لنا: العمر قصير، وقصير جدًا. ماذا حدث لهاتف نوكيا؟ وأين الفتنة التي رافقت بلاكبيري؟ ومن يضمن العمر الطويل للفايسبوك؟ أو يعرف متى تنتهي صلاحية تويتر؟ أو من يمكنه أن يعرف متى يسقط الـ«واتس أب» عن عرشه المكين؟

تاريخ الحروف كتاريخ اللغات دولاب لا يكفّ عن الدوران.[19] ولكن من المؤكّد أنّ تاريخ الحروف أطول عمراً من تاريخ الأدوات التكنولوجيّة التي نستعملها. فالحرف العربيّ عاش في صحبة المخطوط العظميّ (الكتابة على العظام) والجلديّ (الرقّ) والورقيّ، وعاش في ظلّ الورق المطبوع، وها هو يعيش، اليوم، في ظلال الكتابة الضوئية أو الرقميّة الوارفة.

وكلامي عن الحرف العربيّ نابع من واقع لغويّ بل قل من مشهد مقرون بتاريخ اللغات وتاريخ الحضارات معاً. الحضارات لها مداخل متعدّدة، منها الباب اللغويّ، وهذا الأخير له مدخلان أو وجهان: منطوق ومكتوب. لا يمكن لأيّة لغة أن تدّعي أنّها حضارية أو ذات رسالة حضاريّة أو تريد أن يكون لها دور حضاريّ دون أن تهتمّ بوجهيها معاً، وعليه لا يمكن لها أن تهمل وجهها المكتوب.

وجهها المكتوب له ملامح، هذه الملامح تحدّدها الحروف

في فترات المحن تتزعزع الثقة باللغة وبحروفها. سلامة موسى الكاتب المصريّ المرموق يقول في مقال له بعنوان «حاجتنا الحتميّة إلى الحروف اللاتينيّة» بأنّ علوم العصر سوف تبقى

19 - استشهد الكاتب غاي دويتشر في كتابه "عبر منظار اللغة" بعبارة وردت في كتاب جون هنلي الذي ألّفه عام 1720، وهو "القواعد العالميّة لجميع الألسنة الجديرة بالاعتبار"، وعدّد اللغات التالية: اللاتينية، الاغريقية، الايطالية، الاسبانية، الفرنسية، العبرية، الكلدية، السريانية". ما لفت نظري غياب اللغة الإنكليزيّة في ذلك الوقت عن اللغات "المعتبرة". أردت من هذا الاستشهاد تأكيد رأيي بأنّ عالم اللغات دولاب! ص 153

غريبة عنّا ما دمنا متشبّثين بحرفنا العربيّ، وعبارته بحرفيّتها تقول: «لن تُستَعْرَبَ العلوم إلاّ إذا اسْتَلْتَنَ الهجاء العربيّ (أي صار لاتينياً)». وعدد لا بأس به من المفكّرين الكبار تبنّى وجهة نظر سلامة موسى، ولكنّي أعتبرها وجهة نظر لا تحسن تقليب النظر، لأنّ التاريخ ضدّهم، والجغرافيا ضدّهم، والتراث ضدّهم، والأمم التي نهضت من كبواتها الحضارية ضدّهم.[20]

اليابان فكّرت في فترات انعدام الثقة بذاتها أن تلغي طريقة كتابتها، والانتقال من الكتابة المقطعيّة إلى الكتابة الصوتيّة الألفبائيّة، وتبنّي الحرف اللاتينيّ، وهكذا كان الأمر في الصين التي اعتبر بعض مفكّريها وأدبائها في فترة انعدام الثقة والإحباط الكبير إبّان الاحتلال الغربي لأجزاء من امبراطوريتها أنّ أحد أسباب هذا الانهيار العارم أمام جحافل الغرب العلميّة والعسكريّة هو طريقتها في الكتابة التصويريّة[21]. كان هناك مشروع لإلغاء الرموز الصينية التي اعتبرها البعض عقبة كأداء في سبيل نهضة الصين. وكان ممّن حاول تسويق الحرف اللاتينيّ أحد أهمّ كتّاب الصين وهو لو شون (Lǔ Xùn / 鲁迅)، تماما كما حاول أحد كبار كتّاب لبنان وهو الراحل سعيد عقل تسويق الحرف اللاتينيّ المُلَبْنَن في الكتابة العربيّة. الكبار غير معصومين من الزلاّت وارتكاب الأخطاء! وليس من الحكمة تحميل الحرف وزر الإخفاقات الفكريّة والسياسيّة والعلميّة. وليس من الحكمة تحميل الحرف وزر الإخفاقات الفكريّة والسياسيّة والعلميّة. اتهام الحرف العربيّ بأنّه قاصر يشبه اتهام «الروموت كونترول» بالخلاعة أو انحراف السلوك وتبرئة الأصابع التي تتحكّم بأزراره!

فشل مشروع «لَتْيَنَة» الكتابة الصينيّة، واستطاع الرمز الصينيّ في شكليه القديم والحديث[22] أن يكون حاملاً وحاضناً للنهضة العلميّة والاقتصاديّة والتكنولوجيّة الصينية، بل واستطاعت الصين أن تنهض بلغتها وتعمل على نشرها في العالم عبر فتح معاهد كونفوشيوس[23] التي يزداد عددها يوماً بعد يوم في أنحاء العالم.

20 - ينظر مقال لوحة مفاتيح، لعنة بابل، ص138.

21 - ينظر: الكتاب القيّم الذي حررته آن تشانغ La pensée en chine aujourdhui، حيث يشرح الكاتب الصينيّ تشو شياو تشوان في بحثه: "هوية اللغة، هوية الصين" الأزمات التي عبرتها الكتابة الصينية.ص.ص 270-299.

22 - اللغة الصينية تكتب اليوم في شكلين، الشكل القديم وهو منتشر في تايوان وهونغ كونغ، أما الشكل الحديث او البسيط فهو الذي اعتمد في الصين في العام 1959، والفارق بين الرمز القديم والرمز الجديد هو في عدد خطوط الرمز الواحد.

23 - يروي الان بيرفت في كتابه " الامبراطوية الساكنة" كيف ان الاعدام كان من نصيب من يعلم اللغة الصينية للأغراب!

وهنا أحبّ الإشارة إلى ضرورة الاهتمام العربيّ الرسميّ والثقافيّ والتربويّ بالاستراتيجيّة[24] اللغويّة الصينيّة، والاطّلاع بعمق على الآليات المتّبعة في وضع مناهج تعليم اللغة الصينيّة. فلقد عاشت اللغة الصينيّة في بداية نهضتها أزمة شبيهة بالأزمة التي تعيشها اللغة العربيّة راهناً، واستطاعت بحذاقة فائقة حلّ مشاكل رموزها الكتابية على تعقيداتها مع الكمبيوتر. ويمكن تلخيص الطريقة الصينية في معالجة أزماتها بالكلمة المأثورة التي قالها باني نهضتها الحديثة الرئيس الأسبق تانغ شياو بينغ: لا يهمّني ما إذا كان لون الهرّة أبيض أم أسود، ما يهمّني هو أن تصطاد الفأرة.

الثقة هي ما يفتقده المواطن العربيّ في هذا الوقت. فقدان ثقة متشعّب ومتماد، ومتنام، ومن باب استعادة الثقة السياسيّة والاقتصاديّة والفكريّة والاجتماعيّة، والروحيّة يستعيد المواطن العربيّ ثقته بلغته وحروف لغته.

الاسم العربيّ الجريح

أخذت عنوان هذه الفقْرة من كتاب الكاتب المغربيّ الراحل عبد الكبير الخطيبي، وهو كتاب كان قد وضعه أساساً في اللغة الفرنسيّة بعنوان La blessure du nom propre، ثمّ نقله الشاعر المغربيّ محمّد بنيس تحت عنوان «الاسم العربيّ الجريح»، ونلحظ أنّ كلمة «العربيّ» زائدة في العنوان المترجم. ووجدت أنّ التسمية العربية للكتاب تنزل حفراً وتنزيلاً في الموضع المناسب، وفي الموضوع الذي أتناوله الآن على السواء.

فاللغة العربيّة جريحة، والاسم العربيّ، أيضاً، جريح. إنّ هناك علاقة شبه عضويّة بين اللغة والناطقين بها، وهي النظريّة اللغويّة المعروفة بنظريّة «وورف وسابير»[25]: المواطن العربيّ، اليوم، جريح، ولا أظنّ أنّ أحداً يمكن له نكران ذلك، فالأخبار، كما ترون، تفيض بالدم، ولغتنا جريحة على شاكلتنا، اللغة مرآة صادقة، وهي لن تضحك في وجه من يعبس في

24 - أحب الإشارة هنا إلى أن الصين هي أوّل حضارة زوّدتنا بكتاب عن الاستراتيجيا عبر كتاب صون تزه «فنّ الحرب».

25 - يمكن اختصار النظرية بالقول إنّ «تصوّر العالم» هو ابن اللغة التي نستعملها، أي أنّ تصوّرات العالم هي بعدد لغات العالم.

وجهها!. وواحد من هذه الجراح الغائرة هو ما يمكن تسميته بـ «لغة النت[26]» ، وهي التسمية التي شاعت في وسط من يكتب العربيّة بالحرف اللاتينيّ.

جزء من الصراعات اللغويّة هي صراعات حروفيّة، ويمكن النظر هنا إلى ما حدث في تركيّا في عهد أتاتورك، أو في الصين[27]، أو في فيتنام، أو في بلاد الصّرب حيث تعيش اللغة الواحدة في لباس ألفبائيّ ثنائيّ (اللباس اللاتينيّ والسيريليّ). أي إنّه ليس من المستبعد أن تغيّر اللغة جلدها، كما تغيّر الكلمات جلدها باعتبار أنّ الأنظمة الألفبائيّة هي ضرب من ضروب الجلد أو البشرة التي تغطّي الجسدّ الصوتيّ للغة.

جاء وقت كانت لغات أوروبية تكتب بالحروف العربيّة في بعض مناطق أوروبا بعد أن تمّ طرد العرب من الفردوس الأندلسيّ، وهي الكتابة التي عرفت باسم الخميادا/ الخَمّيادِيّة[28] aljamía في اللغة القشتاليّة، وكما كُتبت العربيّة نفسُها في فترة من الزمن، وإنْ في حيّز ضئيل، بالحرف السريانيّ، وهي الكتابة المعروفة بـ«الكرشونيّة».

أودّ الآن ربط ما تقدّم من الكلام بموضوع هو ابن شرعيّ للحاسوب، وابن شرعيّ للهاتف الخلويّ. ولكن بداية أحبّ التمييز بين ثلاث فئات ممّن يكتبون بـ«لغة النت»، فالشكلّ الواحد لا يعني أنّ المعنى واحد، الشكل مخادع ويسبّب المشاكل والالتباسات، لذا لا بدّ من توضيح هذه النقطة:

– الفئة الأولى وهي من وجد نفسه مضطرّاً لأسباب خارجة عن قناعاته إلى الكتابة بلغة النت[29]، لأنّ لوحة مفاتيح حاسوبه أو هاتفه لا تتوفّر فيها إمكانية الكتابة بالحرف العربيّ. فوصول الكمبيوتر إلى العالم العربيّ في البدايات كان خالياً وعارياً من الحروف العربيّة.

26 - لهذا التعبير "لغة النت" مترادفات أخرى منها: لغة الأرابيش وهي مفردة مأخوذة من الانكليزية بينما رديفها العربيّ هو "عربيزي"، وهناك مفردة أخرى هي "عربتيني" منحوتة من كلمتي" عربي ولاتينيّ.

27 - كان هناك اقتراحات صينية للاسغناء عن الرمز الصينيّ واستبداله بالحرف اللاتيني، وهذا ما أنتج كتابة " البين يين" اي الكتابة الصوتية للغة الصينية. ينظر مقال خطّ سياسي في كتابي لعنة بابل، ص 145.

28 - في المكتبة الوطنية في اسبانيا مجموعة من المخطوطات القشتالية كتبت بالحرف العربيّ وهي من نوادر النصوص، وذات أهميّة عن حقبة سوداء من تاريخ اسبانيا أيام محاكم التفتيش. ينظر: كتاب تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، تر: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ص507

29 - هنا ، أحبّ الإشارة الى العامل الاقتصاديّ أحيانا وراء الكتابة بـ"لغة النت"، فالجهاز الذي تتوفر فيه الحروف العربيّة قد يكون بينه وبين الجهاز الذي تتوفّر فيه الحروف العربية فارق في السعر رادع! فالقوّة الشرائيّة صاحبة كلمة في هذا الشأن.

وانطلاقاً من مقولة قرآنيّة ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾[30]، ومن قول عربيّ مأثور يصبّ في المصبّ نفسه: "الضرورات تبيح المحظورات".

– النوع الثاني لا يدرك تماماً خطورة الكتابة بالحرف اللاتينيّ على لغته العربيّة بل ويكتب بها وهو مرتاح الضمير من دون أن يؤرقه همّ لغويّ معيّن.

– النوع الثالث وهو ما يمكن أن نعتبر سلوكه ضرباً من التمرّد على الواقع العربيّ الآسن، ولا يجوز التنديد به بل لا بدّ من أخذ سلوكه بالحسبان، وقراءته قراءة موضوعيّة. التمرّد ليس سمة سلبيّة في سلوك الناس. إنّ ما يقوم به النوع الثالث دعوة غير مباشرة، وإن كانت عنيفة، ليقظة سدنة اللغة والقيّمين عليها من سبات لغويّ.

ما هي دلالات كتابة أسماء الأعلام بالحرف اللاتينيّ؟ وما هي دلالات استخدام الحرف اللاتينيّ في كتابة الكلمات العربية؟ وهل في ذلك دلالة على اعتراف أبجديّ ضمنيّ بالتخلّف العربيّ؟ هل يفعل ذلك الصينيّ أو اليابانيّ أو العبريّ[31] الذي أخرج لغته من عالم الموت السريريّ، وبثّ في جسدها الواهن الدم والروح والأعصاب؟ ولكن أليس المطلوب من القيّمين على مقادير اللغة العربيّة وحرّاسها تلقّف ما يسمّى في علم التواصل بـ«التغذية الراجعة» والعمل مع علماء الحاسوب والذكاء الاصطناعيّ على تسهيل استعمال الحرف العربيّ، وابتكار لوحة مفاتيح رقميّة سلسة، مغرية، وسهلة الاستعمال. لقد أزيلت عوائق كثيرة في الكتابة الرقميّة من حيث التعامل مع الأشكال المتعدّدة للحرف الواحد، والنظر إليه في الطباعة على أساس أنّه شكل واحد، والطباعة هي التي تتكفّل باختيار الشكل المناسب، إن كان في أوّل الكلمة أو في وسطها أو في منتهاها.

30 - سورة البقرة، الآية 173

31 - الحنكة تتطلب ان تتعلم من عدوك، أن تستفيد من خططه الاستراتيجية ، وهنا ، أشير الى أشياء كثيرة يمكن ان نتعلمها من اسرائيل على الصعيد اللغوي. ماذا يتغيّر في عالمنا اذا التزمنا بما تلتزم به اسرائيل على الصعيد اللغوي في مجالات كثيرة؟ "ان اسرائيل تحرّم استعمال المصطلح الغربيّ ما إن يتم إقرار مقابله العبريّ «كلمة» تحريم ليست مفردة بسيطة .انظر الى العبارة السابقة وقارنها بأفواه المذيعين والمذيعات في المحطات اللبنانية.
اسرائيل كانت على تمام الوعي بأنّ وجودها اللغويّ هو الأرضية الصالحة لتأمين وجود جغرافيّ لها .درست في فرنسا لمدى سنتين اللغة العبرية في معهد اللغات الشرقية، وكنت أندهش للجهد الرهيب الذي يبذله اليهود في سبيل مدّ لغتهم بكل اسباب الحياة . هل اليهوديّ في اسرائيل يكتب بـ«لغة النت» ؟ ينظر: نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات ص 236

الألفبائيّات آيديولوجيات تماماً كما أنّ التكنولوجيا، أيضاً، آيديولوجيا مستترة[32]. وأظنّ أنّه من الخطأ نزع الدلالات الآيديولوجيّة عن الألفبائيّات. إنّنا نعيش في مجد الحرف اللاتينيّ وزمن امتهان الحرف العربيّ حتّى من قبل بعض أتباع السلف الصالح، ولا أظنّ أنّ السلف الصالح كان يعشق الكتابة بالحرف اللاتينيّ. الحضارات تفاصيل، والأبجديّة تفصيل من هذه التفاصيل، ولكنّها تفصيل دالّ. أو قطعة فسيفسائيّة لا تكتمل اللوحة اللغويّة إلاّ بها. إهمال التفاصيل الصغيرة أو عدم أخذها بعين الاعتبار قد يسبّب مآسي كثيرة[33].

حرفنا العربيّ حرف جميل، نبيل، مطواع، روحه رياضيّة، وتاريخه عريق. لا يتمرّد على يديك وأنت تكتبه. ولكن نحن اليوم ندير له ظهرنا. ماذا نفعل به؟ نتركه لصالح حرف آخر. الحرف العربيّ حرف نورانيّ، مضيء، مشعّ، دافئ .الصفات التي ألحقتها به ليست صفات مصطنعة، مزيّفة. فالحرف العربيّ حرفان :حرف شمسيّ وحرف قمريّ .الحرف العربيّ لا يغيب عنه الضوء. ولا أعرف إن كانت هناك لغة أخرى منحت حروفها هذا الكمّ من الضوء؟

وأنا هنا لا أتكلّم على من يكتب بالحرف اللاتينيّ، أو من يكتب بـ «لغة النت» كما تسمّى[34]. أحبّ تسليط الضوء على الـ «ديزاين» (design) واللافتات[35] وبطاقات التعريف، أي على من يبذل قصارى جهده في فنّ الخطّ وفنّ الديزاين أو التصميم على الحرف الغربيّ. وهذا خسارة، للحرف العربيّ، كبرى. أكتب وفي ذهني إبداعات الخطّاط العراقي حسن المسعود الذي يفجّر طاقات الحرف العربيّ، يعطيه حرية جمالية بديعة. ما هي اللافتات؟ إنها أشبه بالغرافيتي في الهواء الطلق، معرض للخطّ يمكن أن يتملاّه المرء وهو يتجوّل في الشوارع أو أروقة المولات!

إنّ فنّ الخطّ يحتاج لفنّ الديزاين، فحين يريد شخص ما أن ينشىء «لوجو» أو شعاراً

32 - يقول نبيل علي: " أمّا توجّه اقتناء التكنولوجيا دون الآيديولوجيا، فيبدو برّاقاً في مظهره، الا انه ينطوي على نظرة قاصرة للتكنولوجيا، (...) خاصة ان التكنولوجيا تكاد ان تصبح فرعاً من فروع فلسفة الأخلاق". ص 432

33 - مأساة تشالينجر المركبة الفضائية هي بنت تفصيل صغير، يمكن النظر الى هذا التفصيل المدمر في كتاب Christian Morel.Les decisions absurdes.1.p.99

34 - "لغة النت" تعبير خاطىء من الناحية الألسنيّة، فليست الألفباء التي تحدّد اللغة وإنّما أصواتها وتراكيبها.

35 - نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص 236 حيث يشير الى عجز الحكومة المصرية عن فرض الالتزام بما أصدرته من تشريعات بخصوص عدم استخدام اللغات الاجنبية في لافتات المحلات العامة.

لمحلّه أو لمؤسّسته يقوم بتركيب «لوجو» من حروف لاتينيّة أي أنّ المصمّم يبذل جهداً فنّيّاً وخياليّاً كبيراً، وهو جهد مشكور، فتصميم ثوب الكلمة ليس أمراً سهلاً أو بسيطاً، يتطلّب خيالاً فائقاً، خيالاً فنّياً وبراغماتيّاً يربط الحرف بالمهنة، أو يربط الحرف بشخصيّة من يقوم بالمهنة، وهو إلى حدّ بعيد يشبه تصميم الأزياء، الخطّاط مصمّم أزياء للكلمات! ولكن ماذا تستفيد اللغة العربيّة حين ينصبّ الجهد على حرف ليس من طينتها؟ طبعاً، عمل المصمّم لا يذهب هدراً، إنّه رافد جميل ولكن يصبّ في نهر الألفباء اللاتينيّة، يضخّ دماً جديداً في شرايين ألفباء غير عربية. إنّنا نحرم الحرف العربيّ من تفجير طاقاته وقدراته وتوليد خطوط جديدة وتزويده بخبرات جديدة، وتجريب حظوظه الجديدة مع التقنيّات والبرامج المتوفّرة الهندسيّة منها أو غير الهندسيّة. ولكن لا يستفيد منه الحرف العربيّ بقدر ما يستفيد منه جسم الحرف اللاتينيّ.

حين يقوم أصحاب المؤسّسات باختيار الحرف العربيّ كأساس لشعاراتهم فإنّ هذا يخلق حيوية خلاقة تصبّ في مصلحة الحرف العربيّ وفي مصلحة جماليّات الحرف العربيّ وفي مدّ الحرف العربيّ بدم جديد.

نحن أمّة تظلم حرفها، وتظلم لغتها، وتظلم تاريخها، وتظلم حاضرها، وتظلم مستقبلها من خلال تشويه أذهان أطفالها عبر فكّ ذلك الارتباط الحميم والجميل ما بين الحرف والصوت، وأمّة تظلم جغرافيّتها من خلال تكسير تضاريسها اللغويّة المكتوبة.

رأيت، ذات يوم، في فرنسا شخصاً فرنسيّاً يتعلّم اللغة العربية ليس حبّاً باللغة العربية وإنّما حبّاً بالخطّ العربيّ وقدراته الفنّية. وكان الرجل خطّاطاً فراح يستلهم الحرف العربيّ في كتابة الحرف الفرنسيّ. ورأيت، ذات يوم، صينياً يخطّ الحرف العربيّ من وحي الخطّ الصينيّ هو الخطاط الصينيّ، فأضاف إلى الحرف العربيّ نكهة صينيّة جميلة.

حين كان العرب عرباً، كنت ترى كيف يسافر الخطّ العربيّ في اللغات والشعوب والمدن. فأنت تسمع عن الخطّ الفارسيّ وعن الخطّ العثمانيّ وعن الخطّ المغربيّ والخطّ الكوفيّ وهناك خطّ عربيّ صينيّ، وهنا أحبّ لفت النظر إلى وجود الحرف العربيّ على اليوان الصينيّ أي على العملة الصينيّة الورقيّة. ومن الضروريّ والمنعش فتح باب الاجتهاد الحرفيّ على

مصراعيه واستثمار القدرات التكنولوجية في توليد أشكال للحرف العربيّ ذي الخصوبة المتناهية، ومن يتتبّع أشكال الألفبائيّات الأخرى يلحظ مدى حيويّتها وخصوبتها واستثمارها في جذب الصغار تحديداً إلى عالم التعلّم والقراءة والكتابة.

الخطّ العاقل لا يكفّ عن التجدّد والتطوّر. والخطّ العربيّ يمتلك قوّة روحيّة تكلّم عنها الشيخ الأكبر ابن عربيّ في نصّ بديع مستخدما فيه عبارة «نكاح الحروف». ولكنه خطّ يحتاج إلى إنسان تحرّر من «عقدة الدونيّة»، ومن مقولة «كلّ فرنجيّ برنجيّ». إنسان يحبّ لغته، ويحبّ شعبه، ويحبّ أن تكون له مكانة مضيئة تحت الشمس!

الاسم العربي في مواقع التواصل الاجتماعي

هنا أتناول نقطة واحدة، هي كتابة الاسم العربيّ بالحرف اللاتينيّ على مواقع التواصل، وتحديداً على الفايسبوك[36]، هذه الامبراطورية الشاسعة الأرجاء التي أسّسها مارك زوكربيرغ[37] ، مواطنوها ينتمون إلى كلّ أجناس الخلق، فـ «واحد من أصل كل ستّة أشخاص على وجه البسيطة له صفحة على الفايسبوك»[38] وكثيرون تحدّثوا عن «ثورة الفايسبوك» والتغيرات التي قام بها على صعد مختلفة: لغوية، وسياسيّة، وفكريّة، واجتماعية كما لا تخلو ردود فعل الناس إزاء هذا الموقع من دلالات كثيرة. وما يلفتني، في هذا المقام، هو تردّد بعض المثقفين الذين فاجأتهم ثورة الانترنت وهم في عمق انغماسهم بالورق، وما ولّد في نفوسهم من خوف في التعامل مع هذه الظاهرة، أو ترفّع ثقافيّ واعتباره شعبيّاً ومجالاً للعامّة ولا يرقى إلى مستوى الخاصّة. ولقد تناول بعض جوانب هذه النقطة بتفصيل طريف الدكتور أحمد صالح في كتابه :«صدمة الانترنت وأزمة المثقفين»[39] .

أعود هنا إلى حكاية الأرنب الصينيّ والحرف اللاتينيّ في التسمية العربية.

---

36 - يمكن النظر أيضاً في الموقع المهمّ الآخر " تويتر"، وهناك دراسة قيّمة قامت بها بسمة قائد البناء في كتابها " تويتر والبناء الاجتماعي والثقافي لدى الشباب".

37 - ينظر: Ekaterina Walter First . Edition la méthode facebook ، وهو كتاب عن دور الفايسبوك في تغيير كثير من حياة الناس.

38 - الفايسبوك ينذر بثورات مقبلة، سوسن الأبطح ، جريدة الشرق الاوسط، 9 نوفمبر 2014، العدد 13130

39 - أحمد صالح، صدمة الإنترنت وأزمة المثقفين، كتاب الهلال، يوليه 2005

لماذا أكتفي بكتابة اسمي بالحرف اللاتينيّ ما دام موقع الفايسبوك يسمح لي بكتابته بلغتين؟ ما هو مبرّر هذا الاكتفاء؟ وما معنى أن أكتب اسمي بالحرف اللاتينيّ على حساب الحرف العربيّ؟ سأنظر إلى الاسم العربيّ نظرتي إلى الدول التي تعطي جنسية للأجانب. هناك نوعان من الدول: دول تطلب منك إذا أردت الحصول على جنسية ثانية أن تتخلى عن جنسيتك الأولى، ودول أخرى لا تهمّها هذه المسألة، أي أنّه بإمكانك أن تحتفظ بجنسيتك الأصلية وتضيف إليها الجنسية الثانية. إمبراطورية الفايسبوك لا تفرض عليك التخلّي عن جنسيتك الأولى أو اسمك الأوّل، ولا تضع أمام اسمك المكتوب بالعربيّة عقبات لا يمكن تخطّيها. وأقول، هنا، رأيي في ما يخصّ الكتابة الاسميّة . لست مع الاكتفاء بكتابة الاسم بالحرف العربيّ ولكنّي لست مع التخلّي عن الحرف العربيّ. لماذا لا نختار الثنائيّة الإسمية. ولماذا لا نضرب عصفورين بحجر واحد؟ الاسم العربي في صيغته العربية ثابت، مكين، بخلاف العشوائية الموجودة في الاسم المكتوب بالحرف اللاتينيّ. الاسم طريق إلى حسابك، الطريق العربية معبّدة، حروفها واضحة المعالم لا يصعب على من يعبرها الوصول إلى هدفه بخلاف الطريق بالحرف اللاتينيّ، وهو حرف مطّاط لأنّه حرف ليس له مصدر واحد، وانّما له في عالمنا العربي، في الأقلّ، مصدران: فرنسيّ وانكليزيّ. وكتابة الاسم العربيّ بالحرف اللاتيني انطلاقاً من اللغة الفرنسية ليس هو نفسه حين يكتب انطلاقاً من اللغة الانكليزيّة حيث تواجهنا مشقّات صوتيّة كثيرة ومطبّات حرفيّة متعددة بسبب أنّ الصوت الفرنسيّ الواحد له عدّة أشكال مكتوبة وكذلك بالنسبة للحرف الإنكليزي. ومن الممكن إلقاء نظرة بسيطة وعاجلة على عائلة أيّ شخص له موقع على الفايسبوك لنلحظ أنّ الاسم العربيّ الواحد له أشكال متعددة . كثيرون يعتبرون أنّ موقع الفايسبوك وسيلة للمّ الشمل في عالمنا العربيّ، وهو فعلاً وسيلة مذهلة في لمّ الشمل العائليّ، وحول هذه النقطة حكايات طريفة كثيرة. ولكن حين نتأمّل الاسم اللاتينيّ نلحظ أنه لا ينهض بهذه المهمّة الإنسانيّة الجميلة على مستوى لمّ الشمل، بل هو يساهم، حرفياً، في تفتيت عرى العائلة الواحدة وقطع الأرحام الاسميّة. وسأكتفي على سبيل المثال هنا، باسم عائلتي وهو «عبد الهادي»، ولا يمكن لهذا الاسم عملياً أن يكون له أكثر من شكل حين يلبس الأبجدية العربيّة، ولكن هل الأمر كذلك حين انتقل من الحرف العربيّ إلى الحرف اللاتيني، حين يبدّل الاسم ملابسه العربية بملابس لاتينيّة يصير له الأشكال التالية: abdulhady ،abdelhady ،abdulhadi ،abdelhadi وأحياناً يكتب ككلمة واحدة وأحياناً ككلمتين منفصلتين abdul hadi على سبيل المثال.

إنّ كتابة الاسم بالحرف اللاتينيّ يعني عملياً منع دخول آلاف الكلمات العربية إلى عالم الإنترنت، وحرمانها من التفاعل مع غيرها من الكلمات، وتقليص المحتوى الرقميّ الإسميّ. والإسم ليس من الأمور التي يسهل الاستهانة به، وقد لا نعرف قيمته. ويعجبني تعريف للإنسان في إحدى القبائل الإفريقيّة يخالف طريقتنا في تعريف الإنسان بكونه جسماً وروحاً. ولكن هل الجسم والروح كافيان لمنح الإنسان وجوداً حقيقياً من لحم ودم؟ هذا ما استدركته تلك القبيلة بإضافة كلمة «اسم» على التعريف الانسانيّ فصار الإنسان جسماً وإسماً وروحاً.

أنهي بهذه الرغبة التي أرجو أن تتحقّق، وهي من وحي الأرنب الصينيّ، ما الذي يمنعنا من أن نفتح بابين أي مدخلين إلى حسابنا الحميم في «الفايسبوك» : واحداً بالحرف اللاتينيّ لفتح باب الحوار مع الآخرين واستقبال من يريد زيارتنا من أصدقاء افتراضيّين أو حقيقيين، وباب بالحرف العربيّ لاستقبال أبناء جلدتنا. فليكن حرفنا العربيّ بمثابة غرفة الجلوس أو غرفة القعود، والحرف اللاتينيّ بمثابة الصالون الذي نستقبل به الزوّار الرسميّين؟

الثنائية الحرفيّة مطلوبة في الإسم، تماماً كما أنّ الثنائيّة اللغويّة بل والثلاثيّة اللغويّة مطلوبة من كلّ مواطن عربيّ مخلص لعربيته، وطموح، وراغب في الانفتاح على الآخر. فالأحاديّة القطبيّة اللغوية، راهناً، بحكم الواقع العربيّ العلميّ والتكنولوجيّ حجر عثرة في سبيل نهضة سيبيرنيّة مرتجاة.

فليس من الحكمة أن يكون الالتفات إلى الآخر إدارةَ ظهر للذات أو ابتذال اللذات؟

مسرد المصادر والمراجع:

- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ضبط وتحقيق وتعليق: محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 2005
- أحمد صالح، صدمة الانترنت وأزمة المثقفين، كتاب الهلال، القاهرة، يوليه 2005
- إريك شميدت، جاريد كوين: العصر الرقمي الجديد، تر: أحمد حيدر، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، 2013
- آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسيّ، تر: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصريّة،1955
- بسمة قائد البناء: تويتر والبناء الاجتماعيّ والثقافيّ لدى الشباب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2014.
- بلال عبد الهادي: لعنة بابل، دار الإنشاء، طرابلس، 2013
- حسن مظفّر الرزو: الفضاء المعلوماتيّ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
- ستيفن جونسون: من اين تأتي بالأفكار الجيّدة"، تر: حاتم النجدي، ، مؤسسة الكويت للتقدّم العلميّ، 2014
- سوسن الأبطح: الفايسبوك ينذر بثورات مقبلة، جريدة الشرق الأوسط، لندن، 9 نوفمبر 2014، العدد 13130
- عمر زرقاوي، الكتابة الزرقاء، كتاب الرافد، العدد 56، الشارقة، 2013.
- غاي دويتشر: عبر منظار اللغة، تر: حنان عبد المحسن مظفّر، عالم المعرفة، الكويت، العدد429، 2015.
- غسان مراد: الانسانيّات الرقميّة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2014
- ديفيد كريستال: اللغة وشبكة المعلومات العالميّة، تر: أحمد شفيق الخطيب، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، 2010
- روبرت دارنتون، الكتاب بين الأمس واليوم والغد، ترجمة غسان شبارو، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010
- مايكل سايلور: تسونامي التقنيّات الجوالة، تر: احمد حيدر، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، 2013
- نادر سراج: الشباب ولغة العصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012.
- نبيل علي : الثقافة العربيّة وعصر المعلومات، عالم المعرفة،الكويت، العدد 2001،265.
- ناصر محمد الزمل: رقميّون غيّروا حياتنا، العبيكان، 2014
- نبيل علي: العقل العربي ومجتمع المعرفة، عالم المعرفة، الكويت، العدد 370، 2009.
- نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، العدد 184، 1994

Anne Cheng: La pensée en chine aujourd'hui, Gallimard, Paris, 2007
Christian Morel: Les décisions absurdes, 1, Gallimard, Paris, 2002
Ekaterina Walter, La Méthode Facebook, First Editions, Paris, 2013.
Jeff Jarvis: La Méthode Google, Que ferait Google à votre place?, Pocket, Paris, 2009
Milad Doueihi : La grande conversion numérique, Seuil, Paris, 2011.

د.هيثم الناهي *

الترجمة من العربية وإليها

كانت الترجمة مذ القِدم وسيلة للتواصل المعرفي والعملي والتجاري بين شعوب العالم، وتكمن أهميتها المتزايدة نوعياً في أنها متزامنة مع التقدم في الحضارة الإنسانية وسهولة التواصل ما بين الأمم، سواءً كان هذا التواصل إيجابياً أم سلبياً. فلو أخذنا مبدئياً التواصل السلبي كما هو شأن الحروب والغزوات، سنجد إنها تزيد يومياً من أهمية الترجمة لأجل إحراز النصر والغلَبة، فقد جاء في المثل العربي: «من تعلم لغة قوم أمن من مكرهم»، أما أنا فأقول «من تعلّم لغات أقوام أمِن من انحدار ونضوب حضارته».

الترجمة وأنواعها

الترجمة تضم أنواعاً مختلفة، لعل أبرزُها: الترجمة العلمية والتقنية والرسمية والوثائقية والأدبية والشعرية والدينية، ويمكن أن نضيف مع التطور الحضاري ترجمات متخصصة أخرى كالرياضية والاقتصادية والعولمية وغيرها، وهناك الترجمة الفورية والترجمة الآلية ولكل من هذه الأنواع ضوابط وقواعد ومشكلات خاصة به.

* مدير عام المنظمة العربية للترجمة

وفق ما بينا أعلاه فإن الحديث عن الترجمة بعمومياتها لا يمكن أن يكون سِبراً بسيطاً، لأن لكل مجال تفرعات تزداد تخصصاً نوعياً مع تقدم الحضارة الإنسانية. إلا أن أكثرها منهجةً واتصالاً بالحياة الثقافية

واليومية، وأكثرها إسهاماً في تطور أية أمة هو بالتأكيد ترجمة العلوم والآداب والاجتماعيات والتربية وغيرها التي تضيف للتطور نكهةً إنسانية حضارية.

الإسهامات المعرفية بفعل الترجمة

شهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين توسعاً كبيراً في مجال الترجمة، ولا يزال هذا التوسع مستمراً إلى اليوم. ويبدو أن للعولمة والإنترنت والثورة المعلوماتية ومؤثرات التطور التقني وانتشارها عالمياً دوراً بارزاً في هذا التوسع. فقد تعددت وتنوعت نشاطات الترجمة، وأصبحت تشكل حقلاً معرفياً قائماً بذاته. فقد سعت الدراسات المعاصرة إلى رفد الترجمة بالمعرفة رفداً هائلاً من خلال التركيز على العامل الثقافي الذي من خلاله يمكن للأمم أن تتداخل مع بعضها البعض وتحل عقدها الثقافية والمفاهيمية.

إن الترجمة الى اللغة العربية أدت دوراً كبيراً في تعريف الشعوب العربية بمنجزات الغرب في مجالات العلوم كما في مجالات الآداب والفنون. كما أن تسليع الثقافة في الغرب ورواج الصناعات الثقافية الغربية ساهم في تنشيط الترجمة إلى اللغة العربية: ترجمة الأفلام والكتب والأغاني...

ومما لا شك فيه أن الترجمة تسهم إلى حد بعيد في تلاقح الأفكار والثقافات وفي التعريف بثقافات الشعوب وإنجازاتها الحضارية.

لقد عانت الترجمة خلال الحقبة العثمانية الممتدة لأربعة قرون ونيف من الزمان في المنطقة العربية، إلا أنها اليوم تتّجه بقوة لأن تكون علماً موضوعياً بحق لا يختلف عن العلوم الأخرى ومجالاتها. فتعدد نظريات الترجمة وتقنياتها وأنواعها وأغراضها بات حكماً، خصوصاً وإن التوجه الحالي مع تطور التقنيات يتجه نحو الترجمة الآلية. صحيحٌ أن هناك

خللاً في تطوير هذه الترجمة من وإلى العربية ولكن إذا ما أخذنا بُعدها العلمي على الأقل بين كبريات اللغات الأوروبة الثمانية نجدها متطورة بصورة تبلغ دقتها ما بين 95-98 %. ولعل السؤال المطروح هنا ما الذي يمنع لأن تكون ناجحة بهذه الكفاءة في اللغة العربية، منها وإليها، إذا ما تم تقعيد اللغة العربية ودراسة مصنفاتها اللغوية بصورة مشابهة لما تم لدراسة اللغات الأوروبية وتصنيفها بصورة تتلاءم مع العمل الإلكتروني.

لو أردنا الحديث عن الإضافات المعرفية بفعل الترجمة من اللغات الأخرى إلى العربية أولاً، سنجد أن هناك الكثير منها. قبل أسابيع قليلة انتهيت من ترجمة كتاب «فيزياء تكنولوجيا المعلومات»: خلال هذه الرحلة مع الإلكترونات والمعادلات الرياضية والمنهج الفيزيائي سواءً كان مجاله كهربائياً أم مغناطيسياً كنت أسبح في سلسلة أفكارٍ مترامية جعلتني في تصارع مع المفاهيم. بحث عن المصطلحات التي يمكن أن تجعل القارىء يستفيد بعمق من هذا الكتاب فوجدت بؤساً لا يقل عن بؤس قصة البؤساء لنضوب هذا المصطلح، فخرجت من كتاب يعدّ حوالي 700 صفحة بأكثر من 2600 مصطلح فيزيائي. وهنا لا يعني المصطلح أنني قد وضعت كلمةً مقابل كلمة أخرى بقدر ما حاولت أولاً أن أضع مفهوم يستلهم القارىء ليتقمص الفكرة ويولد المعرفة وينتج فهماً ذاتياً في داخله لهذه المادة. إن مصطلح مجس بيكسل نشيط، مثلاً، لا يعني Active Pixel Sensor بقدر ما يعني أن الحاسوب أو أي شاشة عرض لربما تلفاز أو غيره مقسم لنقاطٍ معينة تنبع من التقاطعات ما بين المحاور فتولد نقاط بث تسمى Pixel تتحسس لما يأتيها من إلكترونات تنشط ما حولها وتعكس ما تتلقاه فتظهر الصورة التي نراها في شاشات الهاتف والتلفاز والحاسوب وغيره. وهنا نحن نقلنا معرفةً قد يكو ما يقابلها غير موجودعربياً إلا إنها تُسهم في تحريك الفكر وخلق جزيئات تفكيرٍ جديد. لنُعطي مثالاً آخراً Atomic Force Microscope فهذه العبارة تعني مجهر القوة الذري، ومجرد وقوع نظر القارىء المتخصص أو الساعي لفهم الأحداث سوف يتقمص الصورة وتفاسيرها للمجهر وفعالية قوة الذرات وانتقالها وطاقاتها، فيقدم بعداً معرفياً جديداً يمكنه من خلاله الولوج في الفكرة، ناهيك عن استجلاب الكلمات القاموسية التي ما عادت عربياً تستخدم أو إدخال كلمات جديدة تغني العربية بهذا الأسلوب.

مثالٌ آخر من كتاب انتهينا من ترجمته اليوم: النظريات النقدية في العولمة، هذا الكتاب أزعم دون تردد أن فيه من المفاهيم التي لم يكن لها وجود في اللغة العربية، لكونه يجمع

بين العديد من الأفكار السياسية والاقتصادية والفكرية والمجتمعية ليعطينا عصارة الفكر الغربي فيما استجد من حركة التطور الفكري والقيمي. مثال على ذلك مفهوم أو كما يسميه المترجمون مصطلح Social Capitalism والذي يعني الرأسمالية الاجتماعية. هذا المفهوم يختصر حركة تطور تاريخي واجتماعي واقتصادي.

إن الترجمة تسهم في إدخال مفاهيم جديدة الى الثقافة العربية نذكر منها على سبيل المثال: الديمقراطية التمثيلية Representative Democracy ما بعد البنيوية Poststructuralism، تسليع الثقافة Commodification of Culture، التدهور البيئي Ecological Degradation، التحجر الفكري Dogmatic، فترة انتقالية Period of Transition، مجتمع المعرفة Knowledge Society.

الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى

لا نريد أن نستغرق في التاريخ كثيراً، ولكن لنا أن نقول ترجم العرب أُلوفاً من الكتب من لغاتها السنكريتية والفارسية والهندية والسريانية واليونانية القديمة منذ أواخر العصر الأموي وقد بلغت حركة الترجمة أوجها في عصر المأمون وانتقلت فايروسات الترجمة إلى الدولة الأموية في الأندلس والدولة الفاطمية في مالطا والمغرب العربي وحتى سقوط دولة الموحّدين في القرن الثاني عشر الميلادي وبدء الترجمة من العربية إلى اللاتينية. كان لإبن رشد وتعليقاته وشروحاته لكتب أفلاطون وسقراط وأرسطو أهمية بالغة أكثر من الكتب الأصلية وكان لترجمة كتب جابر بن حيان وابن سينا والخوارزمي دوراً كبيراً في تأسيس الأكاديميات في ألمانيا ومن ثم في بلجيكا وإيطاليا لتنتقل عدوى الترجمة في القرن الرابع عشر الميلادي من اللاتينة المترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى بما فيه الإنكليزية والفرنسية.

خلال المئة سنة الأخيرة لم يترجم من اللغة العربية إلا القليل مع اهتمام كبير بترجمة القرآن الكريم لأكثر من 34 لغة، والسبب يعود لأن العرب خلال حقبة السلطة العثمانية وفي فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية كانوا يعيشون حالة من الجمود الفكري والثقافي. وعلى الرغم من حركة النهوض الثقافي والعلمي في المنطقة العربية بعد الحرب العالمية الثانية، لم تشهد الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى أي تقدم. وهذا لا يعني أنه

ليس هناك إسهامات، ولا يعني أن العرب ليست لديهم القدرة على الترجمة إلى لغات أخرى ووضع نصوصهم بمتناول الشعوب الأخرى.

غير أن الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى لم تكن من خلال أبنائها بل من خلال مؤسسات لها أهدافها السياسية. على سبيل المثال انتشرت في منتصف ثمانينات القرن الماضي كلمة انتفاضة وكثيراً ما كنت أسمع صداها في بريطانيا، ولكن ما هو مضمونها المفسر للغربيين؟ مفهومها يعني أن الفلسطيني يبحث من خلالها عن عدم الاستقرار وتدمير الدولة والقانون من دون أن يتحدثوا عن معاناته وفقده لأرضه وعرضه ومستقبله. استوحوا كلمة جهاد في تسعينات القرن العشرين وجعلوها مرادفاً للإرهاب والقتل والدم.

هذا لا يعني أنه ليس هناك مَن ينقل الواقع من خلال ترجمته العربية ومفاهيمها، لا بل على الأقل أنا أعتبر أدوارد سعيد رحمه الله، عنصراً فعالاً لنقل علم الاجتماع العربي إلى اللغة الإنكليزية والفرنسية، ومفاهيم الثقافة والعلوم الإنسانية ولو بجهدٍ جهيد كلفه الكثير، ناهيك عن جبران وإيليا أبو ماضي وغيرهم. هؤلاء العمالقة قد أدّوا دورهم.

خلاصة القول أن الثقافة العربية لم تُنقل إلى اللغات الأجنبية ولم تدخل موسوعة غينيس من باب الإنجازات العلمية والفكرية بل من أبواب أكبر صحن تبولة وأكبر صحن حمص وأكبر قطعة كنافة وأكبر رغيف وهكذا، مما من شأنه أن يقدم صورة نمطية عن الإنسان العربي...

حنا أبو حبيب *

أيها الحفل الكريم

بداية اسمحوا لي أن أنقل إليكم تقدير سعادة مدير عام وزارة التربية الأستاذ فادي يرق للجهود الكبيرة التي تبذلها اللجنة الوطنية لليونسكو في سبيل نشر الثقافة وتعزيز اللغة العربية – لغتنا الوطنية – وأن أتوجه بالتحية إلى لجنتكم الكريمة وعلى رأسها حضرة الأمينة العامة الدكتورة زهيدة درويش جبور المحترمة. قد كلفني سعادته بتمثيله في هذه الندوة فشرفني بذلك وله مني كل التقدير والاحترام.

أيها السادة،

لقد دأبت وزارة التربية على تشجيع كل المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية التي تعنى بالتربية وبالتعليم، وهي في هذه المناسبة، مناسبة اليوم العالمي للغة العربية، تقف متعاونة مع كل المهتمين بشأن لغتنا الوطنية التي تجسّد حضارتنا بكل ما فيها من إبداعات وتحمل أفكارنا ومشاعرنا وأحلامنا ورؤانا، وتؤكد انتماءنا إلى هذا العالم المتشابك الحضارات وسط هذه العولمة التي حوّلته إلى قرية كونية كما يقال.

---

* منسق مادة اللغة العربية للإرشاد والتوجيه في وزارة التربية

أيها السادة،

إن الناظر في أحوال لغتنا اليوم، وإلى ما آلت إليه يبدو قلقا على مستقبلها، في ظل انحسار مستوى الكثير من الناطقين بها، وهي التي كانت منذ نشأتها لغة الثقافة والبلاغة والبيان، نثرًا وشعرًا، وعلمًا وأدبًا وفلسفة، تسحر العارفين بها وتثير إعجاب المتطلعين إلى تحصيلها، وقد كرّستها المنظمات الدولية إحدى اللغات الرسمية المعتمدة في أروقتها، والسؤال المطروح حاليًا : هل إن هذا القلق في محله، أم أن في الأمر تضخيمًا للواقع؟

إن استقراءنا واقعنا اللغوي حاليا يكشف عن تدن في المستوى لدى الكثير من الناطقين بلغتنا الأم، ويتجلى ذلك من خلال الإعلام العربي الهارب إلى اللهجات المحلية على حساب العربية الفصحى أو إلى هبوط فاضح أحيانًا لدى مقدمي البرامج الإخبارية، ومن خلال سماع الكثير من الخطباء والمحاضرين وإلى ما شابه ذلك.

ومن اللافت أن ثمة اعراضًا لدى تلامذتنا وطلابنا عن المطالعة بالعربية، والأسباب كثيرة، ولعل أجهزة التواصل الإلكترونية المعاصرة قد فرضت واقعًا لا مجال لإنكاره، فأكثر تلامذتنا يهدرون ساعات وساعات خلف شاشة الكمبيوتر، ويكتبون ويتبادلون الرسائل بالمحكية وبالحرف اللاتيني أحيانا فيما كان جيلنا يمضي ساعات الفراغ في مطالعات مفيدة ومثقفة لكبار الأدباء والشعراء والمفكرين، زد على ذلك أن بعض أولياء أمرهم، أعني الأهل، لا يشجعون أبناءهم على إتقان لغتهم الأم بل يثنونهم عن ذلك، ويدعونهم إلى عدم إضاعة الوقت في المواد الأدبية لأنها غير ذات فائدة كما في المواد العلمية.

صحيح أن الوضع القائم ليس مرضيًا ولكنه ليس كارثيًا كما يُروج البعض في مدارسنا الرسمية والخاصة، والدليل أن نسب النجاح في مادة اللغة العربية وآدابها في الامتحانات الرسمية في الشهادة الثانوية العامة بلغت درجات عالية في السنة المنصرمة دورة 2015 العادية، فقد تعدّت نسبة 85% في فرعي علوم الحياة والعلوم العامة و80% في فرع الاجتماع والاقتصاد و70% في الآداب والإنسانيات و 68% في الشهادة المتوسطة، علمًا أن المسابقات المطروحة وأسس تصحيحها على درجة من الصعوبة أحيانًا.

أيها السادة،

إن وزارة التربية تعمل جاهدة لتحسين تحصيل اللغة العربية في مدارسنا سواء على مستوى الطلاب أو على مستوى المعلمين المولجين بهذه المهمة، ولقد كشفت لنا بعض مشاهداتنا الصفية أن بعض المدرسين المتعاقدين لتدريس العربية يجهلون، ويا للأسف، الكثير من قواعدها – صرفًا ونحوًا، بناءً وأعرابًا، ولا شك أن التساهل في إعطاء الشهادات الجامعية يؤدي أحيانًا إلى عواقب وخيمة تنعكس سلبًا على المتعلمين انطلاقًا من مبدأ «ان فاقد الشيء لا يعطيه».

انطلاقًا مما تقدم أطلقت وزارة التربية، مع المركز التربوي للبحوث والإنماء ومنذ فترة قصيرة، ورشة تطوير المناهج، وفي طليعتها منهج اللغة العربية وهي تعمل معه على تطوير قدرات المعلمين لاكتساب أفضل الطرق والوسائل في تدريس اللغة العربية سواءً عبر التدريب المستمر الذي يتولاه المركز التربوي للبحوث والإنماء أو من خلال اللقاءات التربوية التي تقوم بها مديرية الإرشاد والتوجيه في الوزارة.

كما أن وزارة التربية قد شجعت وتشجع وتدعم الجمعيات غير الحكومية، المحلية وغير المحلية، أعني الجمعيات التي تعنى بالتربية وبتعليم العربية واللائحة تطول، ولا مجال لذكرها كلها إنما نشير إلى بعض منها تعمل حاليًا في المدارس مثل جمعية «كتابي» و«أنا أقرأ» ومشروع تحدي القراءة العربي الذي أطلقه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وقد خصصت آلاف الدولارات للفائزين فيه ومسابقة إلقاء الشعر العربي المزمع إجراؤها في شهر كانون الثاني المقبل، كما تعاونت الوزارة وما زالت مع البنك الدولي والوكالة الأميركية للتنمية الدولية U.S.AID ومعهد البحوث آر-تي-إي في إطار مشروع تطوير خدمات التعليم الأساسي عبر التقييم التجريبي للقراءة باللغة العربية.

لقد أعطت الوزارة موافقتها لكثير من هذه الجمعيات والمؤسسات على الدخول إلى المدارس بهدف تشجيع التلاميذ على المطابعة، ولتمكين المدرسين من اكتساب مهارات وطرائق تعليمية فعّالة نأمل أن تحقق أهدافها المرجوة لنبلغ المنشود من آمالنا بعربية مشرقة محببة إلى عقول وقلوب أبنائنا، هذه العربية التي كان لأسلافنا فضل إغنائها وإعلاء شأنها في عالمنا العربي وفي العالم أجمع.

خِتامًا، أيها السادة، إن يوم اللغة العربية الذي نحتفل به اليوم مع لجنتكم الكريمة، ليس محطة عابرة تطوى بانتهاء هذا اليوم، بل هو عمل كل يوم، وعملية مستدامة، وفعل إيمان بلغتنا الوطنية التي تحمل إرثنا الفكري والثقافي والعلمي والحضاري.

د. رفيف صيداوي *

«لننهَض بلغتنا»
المشروع الدائم لمؤسّسة الفكر العربي

مؤسّسة الفكر العربي مؤسّسة دولية أهليّة مستقلّة غايتها تنمية الاعتزاز بثوابت الأمّة وقيمها وأخلاقها بنهج الحرّية المسؤولة، والاعتناء بمختلف سبل المعرفة والعلوم والثقافة والفنون، وذلك عن طريق توحيد الجهود الفكريّة والثقافيّة والعلميّة، التي تدعو إلى تضامن الأمّة والنهوض بها والمحافظة على هويّتها، وتطويرها ومضاعفتها. لذا أولت المؤسّسةُ اللغةَ العربيّة عناية خاصّة منذ تأسيسها في العام 2001 لكونها، أي اللغة العربية، أحد أبرز العناصر الثقافيّة التي تسهم في تحقيق الغايات المنشودة تلك.

هكذا احتلّت اللغة العربيّة حيّزاً كبيراً في التوصيات الصادرة عن اللّقاء التحضيري الأوّل للقمّة الثقافيّة العربيّة الذي شارك فيه ممثّلون عن مؤسّسات ثقافية رسمية، وجمعيات أهلية ثقافية، واتّحاد الكتّاب والأدباء العرب، واتّحاد الناشرين العرب، وأعضاء مجامع لغوية عربية، والهيئة العربية للمسرح، ومعاهد الترجمة، ومراكز دراسات وأبحاث عربية، ومؤسّسات إعلامية، ومفكّرون، وكتاب وشعراء ومسرحيون عرب ينتمون إلى 18 دولة عربيّة. هذا اللقاء

---

* باحثة في العلوم الاجتماعية في مؤسسة الفكر العربي

الذي عُقد في بيروت في 13-14 يوليو (تموز) 2010، جاء تلبيةً للاجتماع التشاوري الذي كانت قد دعت إليه جامعة الدول العربية في القاهرة في 24 من يناير (كانون الثاني) 2010 حيث عُهد لمؤسّسة الفكر العربي والمنظّمة العربية للتربية والعلوم والثقافة «ألكسو» تنظيم لقاءات تحضيرية تمهيداً للقمّة الثقافية العربية تحت مظلّة جامعة الدول العربيّة.

الاجتماع التحضيري الأول للقمّة الثقافية العربيّة (13-14 تموز/ يوليو 2010)

من أبرز التوصيات التي صدرت عن هذا الاجتماع في ما يتعلّق باللغة العربيّة نذكر:

أولاً: على صعيد جهود إنقاذ اللّغة العربية

وضع الخطط الكفيلة واتّخاذ القرارات اللازمة بهدف:

أ - تشخيص أوضاع اللّغة العربية بتعيين المشكلات ونقاط الضعف التي تعاني منها وتحديد أسبابها؛ والتعرف إلى التحدّيات التي تواجهها.

ب - توفير معلومات ومعطيات وإحصاءات تتيح التعرف إلى أوضاع اللّغة العربية على صعيد كلّ بلد عربي على حدة، وعلى صعيد العالم العربي كلّه.

ت - تخصيص ملف للّغة العربيّة في التقرير السنوي الذي تعدّه مؤسّسة الفكر العربي.

ث - دعوة كلّ المؤسّسات العربيّة لأن تكون مؤتمراتها كلّها، بما فيها مؤتمرات الشباب، باللّغة العربيّة.

على صعيد التعليم

1. اعتماد اللّغة العربيّة لغةً للتدريس والبيئة التعليميّة والبحث العلميّ، في جميع مراحل التعليم، مع العناية بتعليم اللّغات الأخرى.
2. حثّ وزارات التربية والتعليم في البلدان العربيّة على:

إعداد مدرّسي اللّغة العربيّة إعداداً ملائماً.

تطوير مناهج اللّغة العربيّة.

3. تجديد طرائق تدريس اللّغة العربيّة وتقويمها، واستخدام الوسائل التقنية الحديثة في ذلك.
4. تحديث كتب تدريس اللّغة العربيّة، وكتب المطالعة الحرّة، على صعيدي المحتوى والإخراج.
5. إعداد اختبارات قياس كفاءة تلامذة المدارس وطلاب الجامعات في اللّغة العربيّة، بناءً على مؤشرات ومعايير مشتركة.
6. إنشاء مراكز لنشر اللّغة العربيّة في مختلف البلدان الأجنبية.
7. دعم برامج تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها من اللّغات.

مشروع «لننهض بلغتنا»

في ضوء التوصيات الصادرة عن الاجتماع التحضيري الأول للقمّة الثقافية العربيّة، واستشعاراً منها بالخطر الذي يحيق بأمننا الثقافي، والكياني المعرفي كلّه، من خلال استهداف لغتنا العربيّة، سارعت «مؤسّسة الفكر العربي»، وانطلاقاً من ثوابت رسائلها في خدمة الثقافة العربية، لتدارك الموقف، وللإدلاء بدلوها في هذه المعركة الثقافية الكبرى والفاصلة، انتصاراً للغة الضاد، فكانت مبادرتها بإطلاق مشروع «لننهض بلغتنا»، وهو مشروع ينطلق للمرّة الأولى من أرض المشكلات الواقعية للّغة العربية، من خلال ارتكازه على دراسة ميدانية عيانية مباشرة، قوامها تسعة استطلاعات للرأي، اشتملت في مجملها على 265 سؤالاً، تمّ تنفيذها في 11 دولة عربية هي: مصر، السعودية، المغرب، موريتانيا، تونس، سورية، فلسطين، لبنان، قطر، الأردن، اليمن.

وعاينت الاستطلاعات المعنيّة هنا فئات ثقافية ومهنية واجتماعية مختلفة، ضمّت طلاباً من مختلف المراحل التعليمية، وإعلاميّين في المنابر المقروءة والمسموعة.. علاوة على مبدعين من مختلف الأجيال، وأعضاء في مجامع اللغة العربية، وأساتذة اللغة العربية في المدارس والجامعات، فضلاً عن شرائح شبابية مختلفة ونماذج مهتمّة من عموم المواطنين العرب.

كما أسفرت القراءات البانورامية التحليلية لنتائج الاستطلاعات عن استخلاص

مجموعة من الدلائل الكمية والنوعية، تتعلّق بمختلف جوانب الأزمة التي تضطرب بها مجالات لغتنا العربية وأحوالها. وفي المحصلة تمّت بلْورة خمس عشرة قضية أساسية من نتائج استطلاعات الرأي، قام فريقٌ من رؤساء المجامع اللغوية العربية، واللغويين المستقلّين، والشعراء، والأدباء والخبراء من عموم الوطن العربي، بوضع رؤية علمية مستقبلية من خلالها، تضمّنت، فضلاً عن التشخيص العميق للأزمة، رزمة من المقترحات والإصلاحات الآيلة للنهوض باللغة العربية، وفي كلّ قضية من هذه القضايا الخمس عشرة الأساسية... وكان هذا المشروع، الذي لا نبالغ إذا قلنا إنه الأول من نوعه على المستوى الميداني البحثي العربي، قد تمّ توثيقه بين دفتَي كتاب ضخم مؤلف من 640 صفحة من القطع الكبير، بعنوان: «لننهض بلغتنا».

أبرز التوصيات:

- اعتماد سياسات عربية ملزِمة، تهدف إلى إعلاء شأن العربية في التداول والتعليم، وإعادة الاعتبار إليها من خلال مبادرات تشريعية وثقافية وتربوية واجتماعية وإعلامية ترعاها الحكومات العربية، توجيهاً وتمويلاً.
- تكريس يوم واحد في السنة وإعلانه يوماً للّغة العربية... وإلزام المدارس الأجنبية في البلدان العربية بتخصيص حصص كاملة لتدريس اللغة العربية لطلّابها.
- الدعوة الى تخصيص هيئة تخطيط لغوي عليا، تنبثق من اتّحاد المجامع اللغوية العربية والعلمية الموجودة حالياً، لتتولّى شؤون التخطيط بين الأقطار العربية، والرقابة والإشراف على تنفيذ قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وعلى سياسة تعليم اللغات واستخدامها.
- دعوة جامعة الدول العربية لتأسيس كيان دولي للغة العربية، على غرار المنظمة الفرنكوفونية، يكون بمثابة مظلّة لتنسيق الجهود والأعمال بين سائر المؤسّسات العاملة في مجال اللغة العربية، الحكومية منها والأهلية، على أن تتوافر لهذا الكيان رؤية العمل الواضحة، والموارد اللازمة، والصلاحيات الضرورية، لوضع الخطط والبرامج الكفيلة بالنهوض بلغة الضاد.
- العمل المنهجي والدؤوب على رقمنة اللغة العربية، وإثراء المحتوى العربي عبر إنشاء

مركز عربي يُعنى باللسانيات الحاسوبية. والعمل كذلك على مواكبة التطوّر السريع في عالم النشر الرقمي، وحشد الموارد اللازمة للاستثمار في هذا المجال الجديد.

مشروع «عربي 21»

في إطار الدعوة إلى النهوض باللغة العربيّة تبنّت مؤسّسة الفكر العربي مشروع «الإسهام في تطوير تعلّم اللّغة العربية»(«عربي21») بهدف تشكيل متعلّم عربي قادر على التواصل الصحيح وعلى التفكير باللّغة العربية واستخدامها كلغة فكر وعلم ودين وأدب وهويّة بدعم من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية. ومن أبرز مبرّرات المشروع: «احتلال مسألة تعليم اللّغة العربية أهمّية قصوى في ظلّ عالمنا المتحوّل وفي ظلّ الأسئلة التربوية الملحّة المطروحة عموماً، والتي تشير إلى الوضع السيىء لتعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها في معظم مدارس الوطن العربي، ولقد لخصّ المختصّون (طه- تامير 2008، وهبة 2007، يونسكو 2003) قضايا تعليم اللّغة العربية على النحو التالي:

- غياب ما يسمّى بـ«أفضل الممارسات التعليمية» في معظم صفوف اللّغة العربية.
- الاعتماد على الكتاب المدرسي لاكتساب اللّغة والمعارف.
- عدم توفّر المكتبات الصفّية.
- عدم وجود معايير لتعلم اللّغة العربية في معظم الدول العربية، ناهيك بعدم وجود معايير موحدة للّغة العربية.
- انعدام أو ندرة البرامج الجامعية ذات المستوى لتدريب أساتذة اللّغة العربية.
- غياب معرفة استخدام التكنولوجيا لخدمة تعلّم اللّغة العربية وإجراء البحوث.
- ندرة البحوث العلمية والإجرائية ذات المستوى والمتعلّقة بطرق تعلّم اللّغة.
- غياب هيئة عربيّة مختصّة تُعنى بشؤون تعليم اللّغة العربية تكون متميّزة عن أبراج مجامع اللّغة العربية العاجية المعزولة عن مجتمعها وواقعها وبيئتها.
- عجز الأكثرية العظمى من الأجيال الصاعدة عن التفكير باللّغة العربية والإبداع بها.
- طغيان استخدام العاميات واللّهجات العربية المختلفة، فضلاً عن اللّغات الأجنبية، على استخدامات الفصحى، والتباعد المطرد الملحوظ حالياً بين العامّية والفصحى.
- ندرة الكتّاب المختصّين في أدب الأطفال.
- غياب ثقافة القراءة وثقافة الكتاب في المجتمع العربي.

أمّا أبرز مخرجات «عربي 21»، فكانت كالآتي:

1- رصد ما يسمّى عالمياً بـ«أفضل الممارسات التربوية» وشرحها وتبسيطها وجعلها متوفّرة لمدرّسي اللّغة العربية ولكلّ المهتمّين.

2- العمل مع فريق تقييم عالمي يساعد على تصميم تقييم قائم على معايير للّغة العربية، بغية تقييم المستوى اللّغوي للطلاب في أنحاء العالم العربي كافّة.

3- تنظيم حملات تلفزيونية تحثّ على القراءة وعلى إنشاء مجالس قرائية في كلّ بلد عربي وإخراج برنامج تلفزيوني يقرأ فيه الأدباء والكتّاب كتبهم للأطفال من أجل الإسهام في ترسيخ ثقافة الكتاب من جديد في عالمنا العربي.

4- رصد جوائز سنوية لأفضل خمسة كتب للأطفال.

5- إنتاج وسائل تدريب وتعليم سمعية بصرية لمدرّسي اللّغة العربية من قبل أفضل المختصّين في طرق التعليم والقياس في العالم، مع شرحٍ لكيفية تطبيقها في تعليم اللّغة العربية وتعلّمها.

6- إنتاج مواد سمعية بصرية لأفضل الممارسات الصفّية في تعليم اللّغة العربية من خلال تصوير صفوف نموذجية وتوفيرها على الموقع الإلكتروني.

7- إعداد ونشر معايير للّغة العربية وتوزيعها مجاناً على المهتمّين.

8- نشر كتيّب بعناوين كلاسيكيات اللّغة العربية وأدب الأطفال والناشئة التي لا بدّ لكلّ طالب عربي من قراءتها، وتوزيعه.

9- نشر كتيّب بعناوين الكتب التربوية ذات القيمة وتوزيعه.

10- نشر دورية بعناوين إصدارات أدب الأطفال والناشئة الجديدة وتوزيعها.

11- إنشاء موقع إلكتروني لمدرّسي اللّغة العربية وللمهتمّين، تُجمَع فيه نتائج أهمّ الأبحاث التربوية وطرق التعليم والكتب الصادرة، فضلاً عن فيديو يتضمّن محاضرات عن طرق تعليم اللّغة العربية وتمهين التدريس.

12- العمل على إخراج بحوث إجرائية عن واقع تعليم اللّغة العربية في العالم العربي ونشرها.

13- تنظيم حملات للقراءة في العالم العربي.

«جائزة كتابي» تعبيراً عن جوهر «عربي 21»

من أبرز محاور «عربي21»، محور«القراءة والقرائيّة» الذي يعمل بشكل خاصّ على تشجيع الأطفال واليافعين على القراءة والمطالعة باللغة العربيّة وجعلها من النشاطات الممتعة لديهم، بحيث تنمّي فيهم حبّ القراءة من خلال نصوص مشوّقة ورسوم معبّرة تتميّز بإخراج عالي الجودة، تجذبهم وتحاكي خيالهم وتطلق مهاراتهم في التعبير الشفوي والتعبير الكتابي باللغة العربيّة. وبناءً عليه، انطلقت «جائزة كتابي» في دورتها الأولى في العام 2012 وتمّ توزيع جوائز الدورة الثالثة في البحرين في 24-25 إبريل(نيسان) 2015، في إطار مؤتمر مشترك بين مؤسّسة الفكر العربي (في إطار مشروعها "عربي21") والجمعية العربية للقراءة «تارا».

وتتلخّص أبرز أهداف «جائزة كتابي» بالآتي:

1. تعزيز ثقافة الكتاب وترسيخ عادة القراءة والمطالعة باللغة العربيّة عند الطفل العربي من أجل بناء مجتمع قارئ، من خلال توفير كتب ذات أنماط متنوّعة (خيالي، واقعي/ علمي) بهدف زيادة القدرة على التواصل والتعبير والتفكير والإبداع باللغة الأمّ عند الأطفال واليافعين.

2. تحفيز الكتّاب والرسّامين والناشرين على إنتاج كتب ذات جودة عالية على مستوى النصّ والرسم والإخراج (والخطّ والطباعة والتجليد)، تجذب الأطفال للمطالعة باللغة العربية وتنمّي لديهم موقفاً إيجابياً من لغتهم الأمّ.

تصنيف كتب أدب الأطفال

بدأت مؤسّسة الفكر العربيّ نشاطها بوضع معايير «عربي 21» سنة 2010. وتتدرّج مستويات معايير «عربي 21» من مستوى القارئ الأدنى إلى مستوى القارئ المتقن الأعلى بناءً على 28 مستوىً يُشار إليها بالحروف الأبجديّة: أ، ب، ج، د، ه، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ. (أبجد، هوّز، حطّي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ)

وتشمل مجالات معايير «عربي21»: النوع الأدبيّ، الرمزيّة، المحتوى والأفكار، فصاحة اللّغة، اختيار المفردات، عدد الكلمات، إخراج الكتاب، الرُّسوم.

تمّ إصدار الدليل الأول لكتب أدب الطفل العربي المصنَّفة في العام 2013 وهي تحتوي على 1021 عنوان كتاب، وصدر دليل ثانٍ في العام 2015 يحتوي على 1370 عنواناً، كما تمّ العمل بهذه المعايير في 30 دار نشر تُعنى بطباعة كتب أدب الطفل العربي ونشرها، ومنها دار أصالة، دار كلمات، دار الربيع، دار العلم للملايين،إلخ.

وسيكون الدليل، مع إضافة عناوين لكتبٍ مصنَّفة ، متاحاً على موقع مشروع «عربي21» أوائل العام 2016 ليستعين به معلّمو اللغة العربية: http://arabi21.arabthought.org/index.php?lang=en.

«عربي 21» والمشروعات المستحدثة لعام 2016

أ. مشروع تطوير تقييم القراءة المبكّرة للغة العربية

تقييم القراءة المبكّرة للغة العربية يقدّم للمدرّسين والإداريين أداة فعّالة وسهلة الاستخدام لنظام جمع بيانات الطلبة وتسجيلها وتفسيرها من أجل توفير المعلومات اللازمة للتدريس ولوضع برامج التدخّل الفعّالة.

إنّ تقييم القراءة المبكّرة للغة العربية يسهّل للمدرّسين قياس تقدّم كلّ طالب نحو تحقيق متطلّبات مؤشّر الأداء لكلٍّ من المهارات الستّ الخاصّة بمرحلة ما قبل القراءة أو القراءة المبكّرة التي تمّ تحديدها من قبل الخبراء كعناصر أساسية لتطوّر الطلاقة في القراءة عند المتعلّمين الصغار.

وكأداة تقييم بنائية، فإن البيانات التفصيلية التي تمّ الحصول عليها من إجراء تقييم القراءة المبكّرة للغة العربية بشكل منتظم، تعطي المدرّسين المعلومات التشخيصية التي يحتاجونها من أجل توفير التغذية البنائية الهادفة لدى كلّ طفل، وتطوير استراتيجيات علاجية وتدخّلية فردية مبنيّة على الدلائل التي صممّت وفقاً لحاجات الطفل الفردية.

وسيستجيب الطلبة شفهياً إلى المثيرات الشفوية أو الكتابية أو المصوَّرة بينما يقوم المدرّس بتسجيل استجابات الطلبة في تطبيق الأجهزة المحمولة.

ب. مشروع تصميم لعبة إلكترونية متطوّرة لتعليم القراءة المبكرة

هي في الأصل لعبة متاحة على أجهزة الكمبيوتر الشخصية وأجهزة الكمبيوتر اللوحية (الروبوت أقراص) للتدريب على المهارات الأساسية للقراءة (باللغة الفلندية واللغة الإنكليزية). بحيث سيتمّ توسيع نطاق البحث المتعلّق باكتساب مهارات القراءة المبكّرة واستخدام اللغة العربية على هذا الصعيد.

يرتكز العمل، وبمراحل متتالية، على المهارات الأساسية للقراءة (نهج الصوتيات)، خطاب- الأصوات والمقاطع، تشكيل كلمة، برمجة اللعبة، برمجة قواعد البيانات وتحليلات الميزات، تطوير المحتوى العربي بالتعاون مع خبراء اللغويات واللسانيات، اختبار اللعبة، قاعدة بيانات وتحليلات، نشر اللعبة.

«حضارة واحدة»

«حضارة واحدة» هو عنوان المشروع النشري الذي أطلقته «مؤسّسة الفكر العربي» والمختصّ بنقل أمّهات الكتب والكنوز المعرفية في العالم إلى اللغة العربية. حيث تسعى مؤسّسة الفكر العربي، وعبْرَ «مركز البحوث والدراسات» التابع لها، إلى قطف ثمار الفكر حيثما أينعت، وفي أرض أيّ لغة نبتت، شرقاً وغرباً. إذ إنّه فضلاً عن اللغات الإنكليزية والفرنسيّة والإسبانيّة، أصدرت مؤسّسة الفكر العربي عدداً من الكتب المترجَمة عن اللغات الصينية، والهندية.

آخر إصدارات سلسلة «حضارة واحدة»:

- «أوروبا الإسلامية سحرُ حضارة ألفيّة»، لبيدرو مارتينيث مونتابيث، وكارمن رويث برافو، تَرجمَته عن الإسبانيّة الدكتورة ناديا ظافر شعبان.

- «أثر الإسلام في الثقافة الهنديّة»، لتارا تشاند تَرجمَه عن الهنديّة الأستاذ محمد أيوب الندوي.

- «العلاقات العربيّة – الهنديّة» لسيّد سليمان الندوي، تَرجمَه عن الهنديّة د. صُهيب عالم.

- «مقاومة الاستعمار والسياسات الطائفية ومولانا آزاد وتشكيل الأمة الهندية»، لرضوان قيصر، تَرجمَه عن الهنديّة د. صهيب عالم.

- «الصين في الثلاثين سنة المقبلة»، تَرجمَه عن الصينيّة وانغ فو، وراجعه حسين إسماعيل.

- «جوهر التقاليد الصينيّة» لوانغ كه بينغ، تَرجمَه عن الصينيّة الأستاذ عباس كديمي.

- «أوضاع التربية وشروطها» لمارسيل غوشيه، نقله إلى العربية الأستاذ نصير مروّة.

- «التكامل والتعاون في أفريقيا: صعوبة اللقاء الممكن بين النظريات وبين الوقائع» لغي مفيلّ Guy Mvelle نقله إلى العربية الأستاذ نصير مروّة.

- «النظام السياسي للاتّحاد الأوروبي» لمؤلّفه أنطونين كوهين، نقله إلى العربية د. جان ماجد جبّور.

- «البريكس: «البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب أفريقيا- القوى الاقتصادية في القرن الحادي والعشرين»، لباسكال ريغو Pascal Rigau، نقله إلى العربيّة الأستاذ أنطوان سعادة.

- «أوضاع العالم 2016» (عالمُ اللّامساواة)، إشراف برتران بادي ودومينيك فيدال، نقله إلى العربية نصير مروّة.